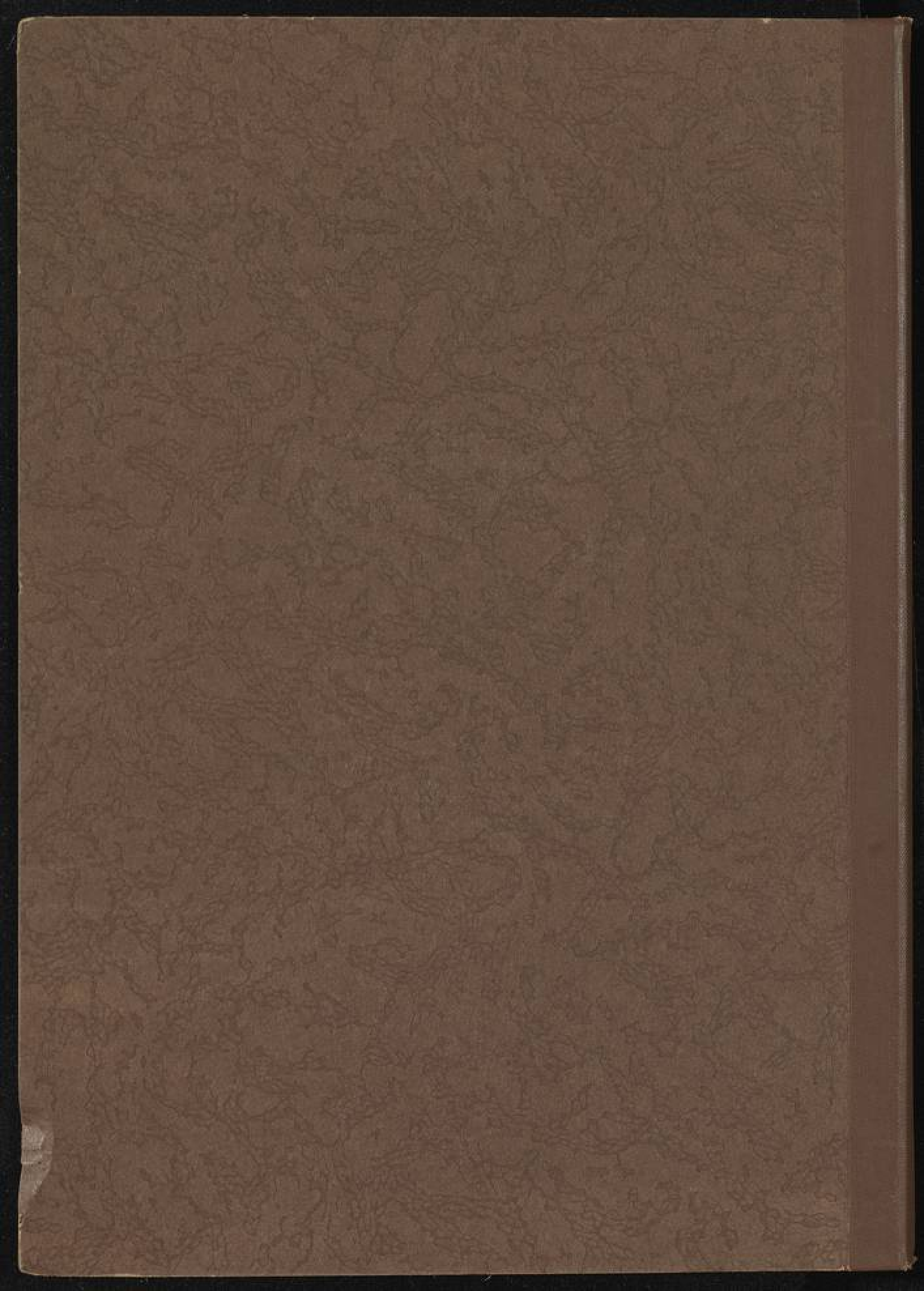
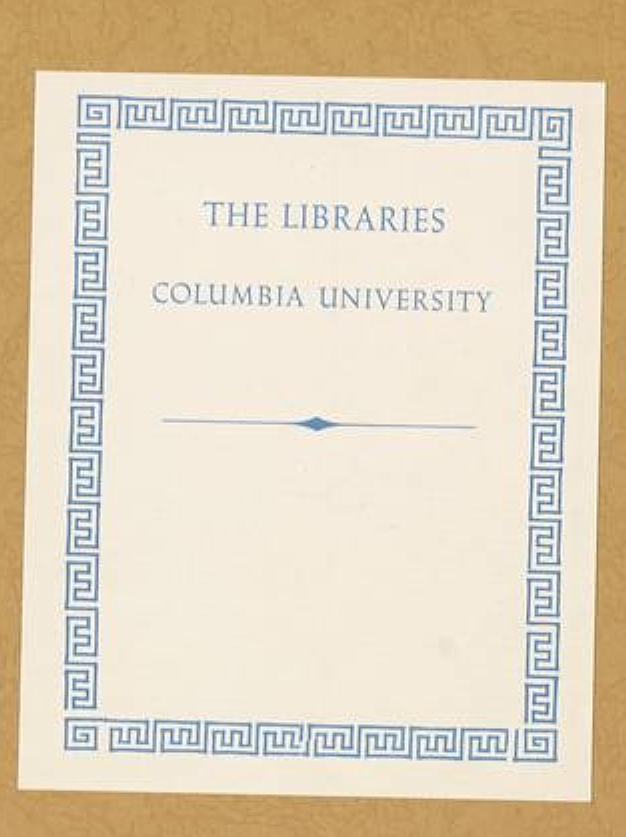
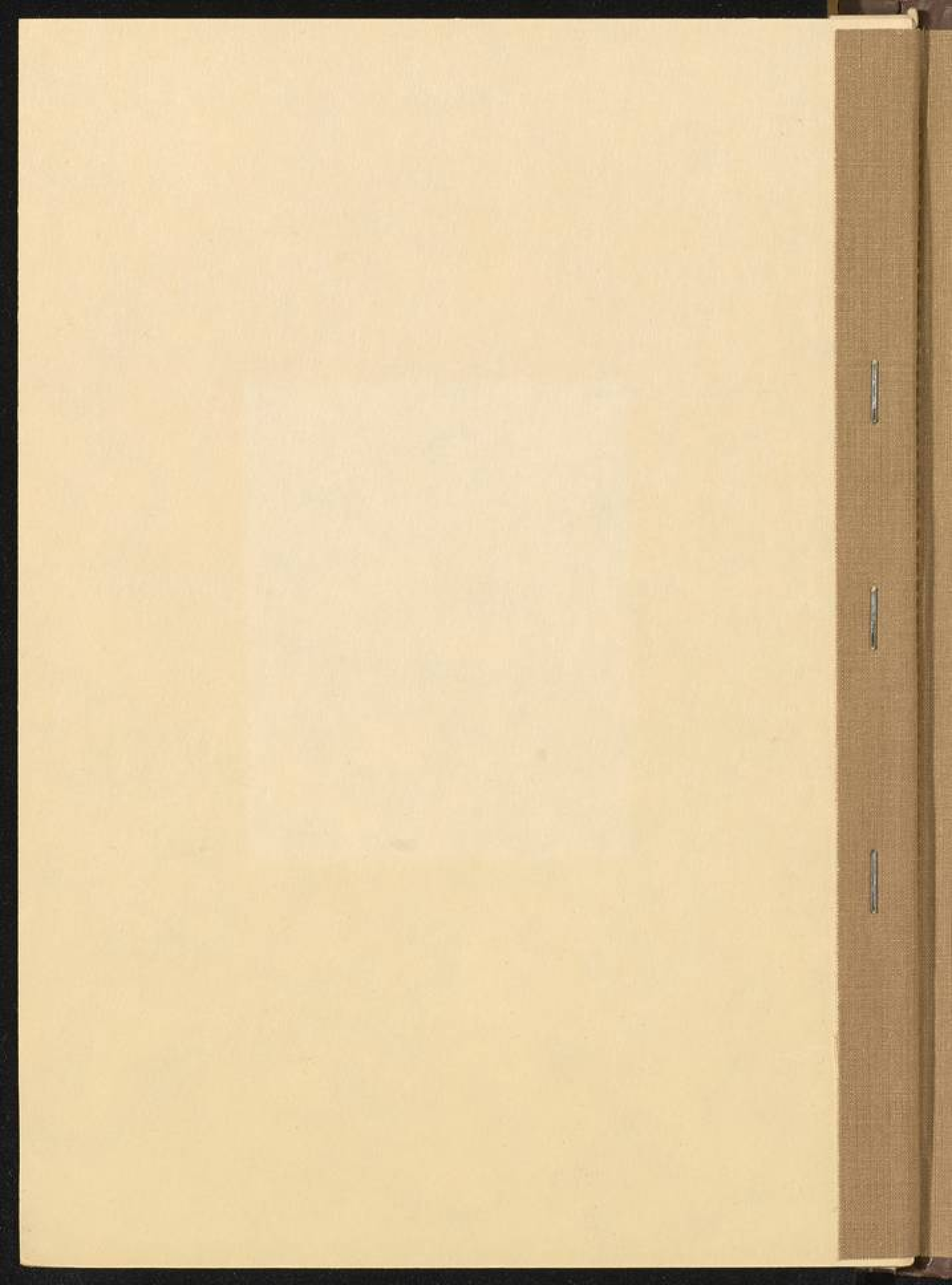
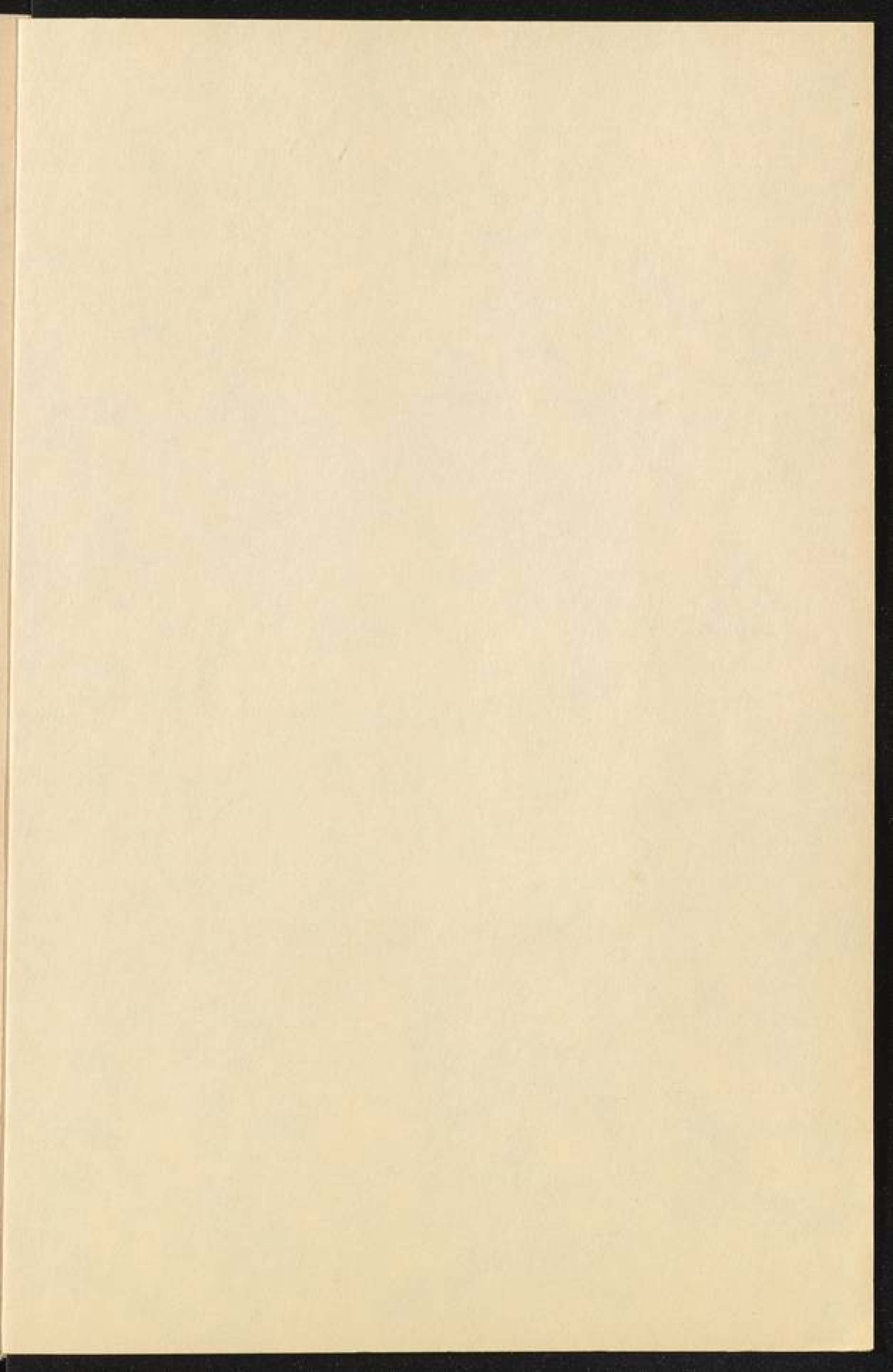



THE LIBRARIES
COLUMBIA UNIVERSITY





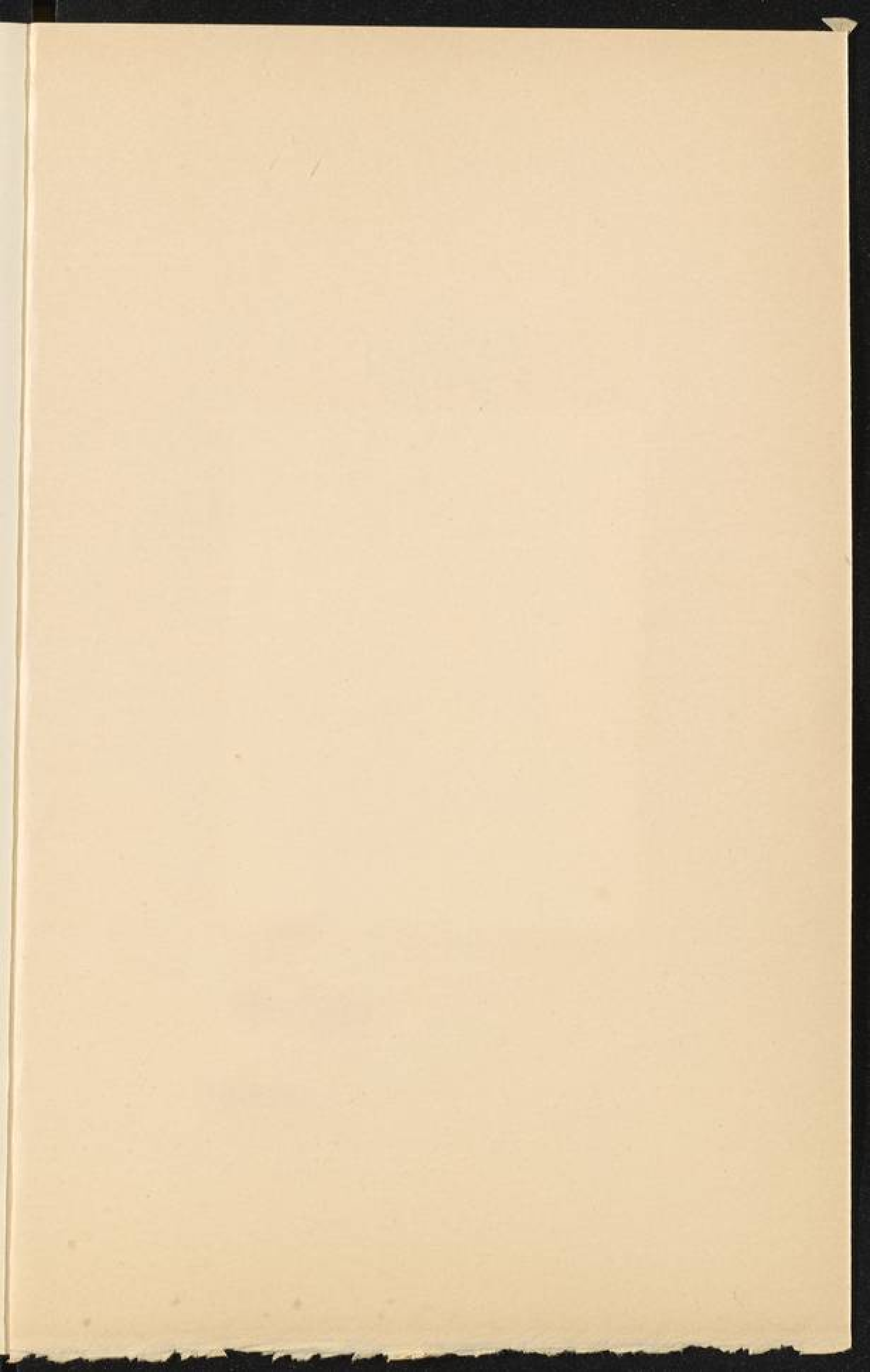
المعهد الفرنسي بدمشق
للدراسات العربية

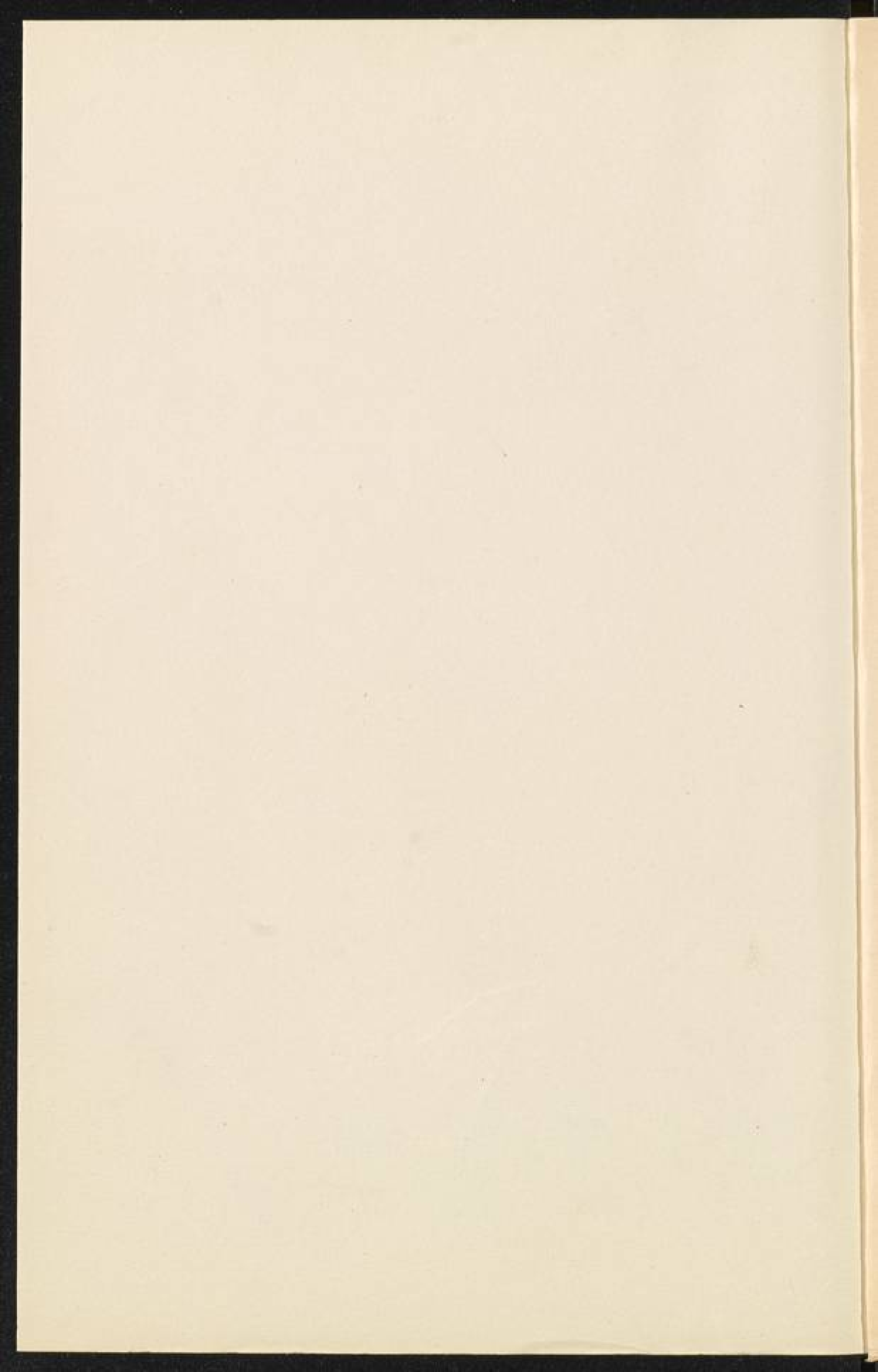
رسالة اسماعيلية واحدة
القصيدة الصورية

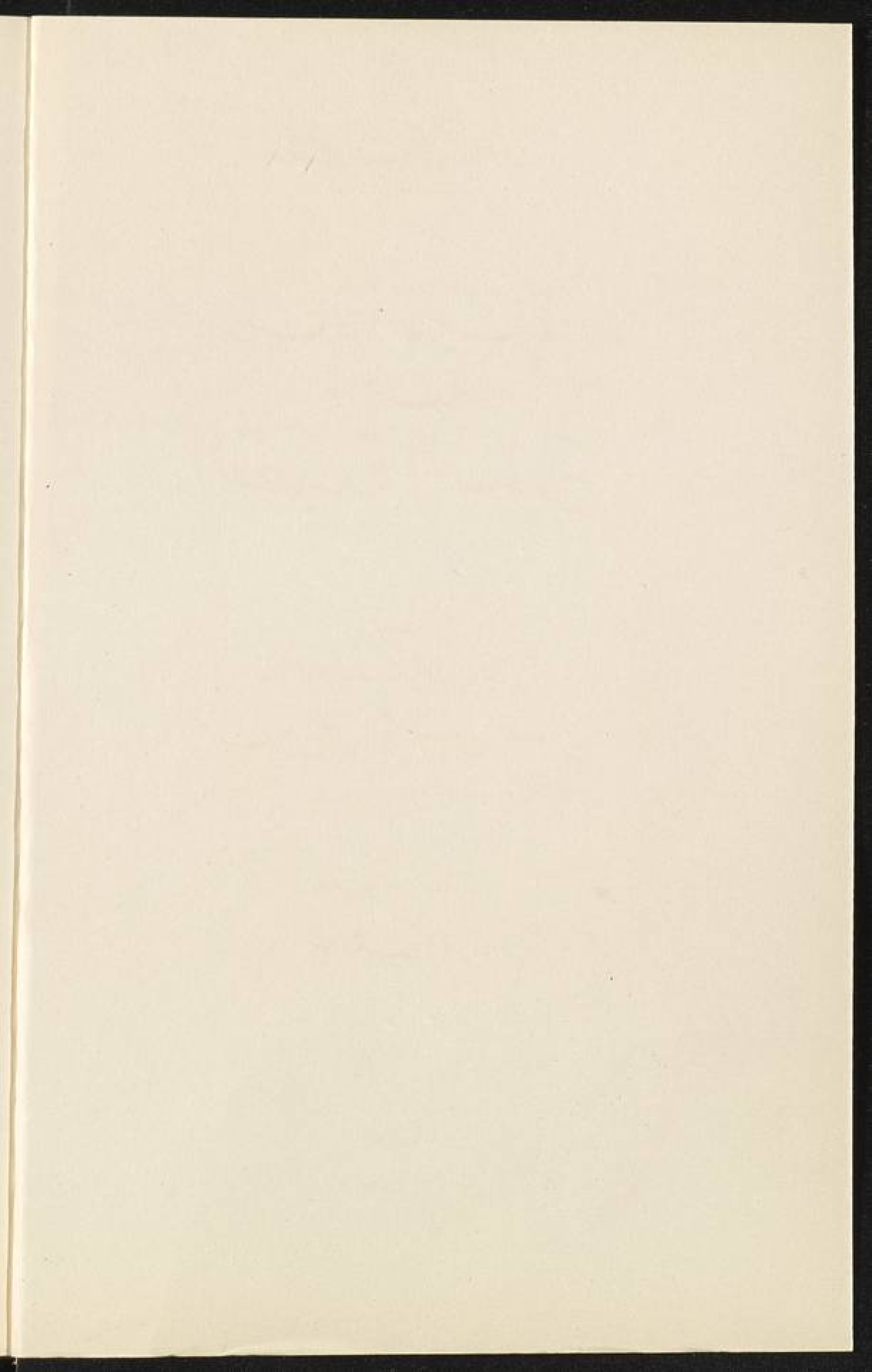
تأليف
الداعي الإسماعيلي الأجل
محمد بن علي بن حسن الصوري

تحقيق وتقديم
عارف تامر

دمشق
١٩٥٥







المعهد الفرنسي بدمشق
للدراسات العربية

رسالة اسماعيلية واحدة
القصيدة الصورية

تأليف
الداعي الإسماعيلي الأجل
محمد بن علي بن حسن الصوري

تحقيق وتقديم
عارف تامر

دمشق
١٩٥٥

الاهداء

الى

العلّامة المستشرق « البروفسور » لويس ماسينيون ، تقديراً لجهوده العلميّة واعترافاً بفضله على الدراسات الأسماعيليّة التي املاها عليه الواقع .. والتجرد .. والحقيقة .. والتاريخ ..

« عارف تامر »

المقدمة

بقلم عارف تامر

الاسماعيلية

تعددت الأبحاث عن الإسماعيلية وعقائدها وتاريخها فملأت صفحات الكتب والمجلات، وتشعبت ثم توسعت حتى ضاقت بها المكتبات العامة وادارة الجامعات، وبالرغم من كل هذا فقد ظلّ امر البحث عن الإسماعيلية والكشف عن فلسفتها وتعاليمها ورموزها من اهم الأمور الواجبة على كل باحث يهدف الى خدمة العلم ويسعى لإيصال الطالب المستفيد الى المعرفة المنشودة والحقيقة المطلوبة هذا ما دام ان اكثر البحوث العلمية الرامية الى تعريف هذه الإسماعيلية لمّا تني بالحاجة المطلوبة او تزيل البلبلة الفكرية التي ربما كانت مستوحاة من وحي عصبية القرون السالفة التي قلّما يتحرّى فيها جانب الحق .

هذه كلمة وجيزة اعلنها بصراحتي المعهودة مدفوعاً بالإخلاص للفكرة التي أعمل لأجلها ، وأضحي في سبيلها ، وللرسالة او العقيدة التي ادين الى الله تعالى بها ،

متخذها مناسبةً سعيدة لأتوجه بالقول الى «البعض» ممن ادعوا او يدعون معرفة تفاصيل ورموز هذه العقائد ، بأن يقلّلوا من ادعاآتهم ، ويخفّفوا من غلوائهم ، ويدعوا امر البحث عن هذه العقائد لرجال الدعوة الأسماعيلية المختصين وحدهم الذين لهم القدرة التامة على الكتابة عنها وتعريفها وتفهيم نصوصها واحكامها وتأويلها كاملة صحيحة ، فكثيراً ما يكون صاحب البيت ادرى بالذي فيه ، مضافاً الى ذلك ان العقائد الإسماعيلية كما سبق لنا وأعلنّا هي ذات تعـاليم واسعة يحتاج طالب الوصول الى معرفتها لأوقات طويلة يقضيها بالتنقيب المتواصل والدراسة المستمرة ، فالإسماعيلية كما هو جلي وواضح فكرة فلسفية سامية ورسالة تعليمية مثلى ذات برامج واحكام واصول وفروع ليس استيعابها من السهولة بالقدر الذي يتصورونه، كما انها لم تكن يوماً من الأيام مشاعاً بين عامة الناس .

لمحة ادبية عن العصر الفاطمي

ازدهر الأدب في العصر الفاطمي ازدهاراً قلّما وصل اليه في عصرٍ من العصور ، فبرز الى ميدان العلم والأدب افـذاذ من العلماء والحكماء والأدباء فصالوا وجالوا وخدموا العلم خدمات جلّى سيبقى اثرها خالداً مدى الزمن ، وقدموا للمكتبة الإسلامية العامّة اقوم المؤلفات وأندرها وأعمها علماً وفلسفةً ومدنيةً ، وجادت قرائح الشعراء بالشعر العربي الفاطمي الذي كان في ذلك العصر وسيلةً من وسائل الدعاية الدينيّة وداعياً للتعبير عن التعاليم الفلسفية ، وغير خافٍ اننا كنّا قد ذكرنا ببحوثنا السابقة مقدرة الفاطميين في الدعاية واعتمادهم على العلم والثقافة لنشر آرائهم وآثارهم وتعاليمهم ، واذا كان العهد الفاطمي المعني بالبحث قد امتاز بالتفوق في ميدان المدنية والحضارة والثقافة ، فعهد الإمام المعز لدين الله يعتبر متفوقاً ومتقدماً وسابقاً بالرقي والإزدهار . لأنه كان حافلاً بمظاهر القوة والعظمة الى جانب النواحي الأدبيـة المذكورة ، وقد استطاع هذا الخليفة العظيم بما اوتيه من ثقافة ورجاحة فكر من نشر الدعوة الإسماعيلية والتعاليم الفاطميّة في كافة الأقطار التي تشكّل بمجموعها العالم الإسلامي ، فأنفذ دعاته الى الجهات

وزوّدهم بمنشوراته ومحاضراته وكتبه وتعاليمه فعمّموها في كل مكان وبثّوها بين طبقات العامة والكافة على السواء ، وهذا دليل قاطع على انه لم تكن لتلهيه امور الخلافة عن التأليف والنشر والنظر في مختلف العلوم الدينيّة ومحاضرة العلماء والنحاة والفقهاء ومناقشتهم بمختلف الموضوعات ممّا يعطي البرهان على مقدرته وتفوقه في كل علم وخاصةً بالفلسفة والحديث والتأويل الباطني ولقد ذكر القاضي النعمان بن محمد بن حيّون المغربي التميمي قاضي قضاة مصر الفاطمية ذلك بقوله :

[ان المعز لدين الله قد نظر في كل فن وبرع في كل علم ، وان تكلم في كل فن منها اربى على المتكلمين وكان فيها نسيج وحده في العالمين ، امّا علم الباطن ووجوهه فهو بحره الذي لا تخاض لجته ولا يدرك آخره ، امّا القول في التوحيد وتثبيت الدين والرد على الفرق وأصحاب البدع والملحدين فهو واحده وعلمه ومناره وعمدته ، وامّا الفقه والحلال والحرام ومسائل الإفتاء والإحكام فذلك مجاله وميدانه وصنعته وديوانه ، وامّا الطب والهندسة وعلم النجوم والفلسفة فأهل النفاذ في كل فن من ذلك عيال في يديه يخترع في كل يوم لهم الصنائع ويبدع لهم فيه البدائع من دقائق معانيه وما تحار فيه[١]].

وكان الإمام المعز لدين الله مشغوفاً بكتب الباطن خاصةً حتى كان يجد في ذلك لذة وفخراً يصغر امامها جاه الخلافة فانظر اليه وهو يقول :

[اني لأجد من اللذة والراحة والمسرة في النظر وفي الحكمة ما لو وجده اهل الدنيا لأطرحوها لها ، ولو لا ما اوجب الله سبحانه عليّ من امور الدنيا لأهلها ، وإقامة ظاهرها ومصالحهم فيها لرفضتها بالتلذذ بالحكمة والنظر فيها[٢]].

ولم يقف نشاط الإمام المعز لدين الله عند حد نشر الثقافة العامة وحدها بل تجاوزه الى نشر مبادىء المذهب الإسماعيلي فوضع نظاماً دقيقاً لتمثيل هذه المبادىء

---

(١) المجالس والمسايرات جزء١ صحيفة ١٩٩ القاضي النعمان .

(٢) المجالس والمسايرات جزء ١ صحيفة ٩٣ القاضي النعمان.

في عقول الإسماعيليين او المؤمنين كما كان يطلق عليهم ، ولم يدخر وسعاً في سبيل نشر العقائد الإسماعيلية بين اشياعه بواسطة قاضي قضاته النعمان بن محمد الذي كان ينتهز فرصة اجتماع هؤلاء بعد صلاة الجمعة وصلاة العيدين في مسجد المنصورية فيقرأ عليهم المنشورات والمحاضرات المليئة بالحكمة والوصايا والمواعظ وعلم الحقائق ، مضافاً الى كل ذلك ان الإمام المعز لدين الله كان يؤلف الرسائل والمحاضرات ويبعث بها الى النعمان فيلقيها على الناس دون زيادة او نقصان، وكان من اثر ذلك ان كثر المستجيبون وعظمت رغباتهم واقبلوا من كل افق يقطعون البحار والقفار لنيل رحمته[1] .

هذا وقد ذكر الإمام المعز لدين الله نفسه ان اباه الإمام المنصور كان يشرح له بعض الكتب الباطنية الرمزيّة الخاصة بشرح معاني الحروف الأبجدية والكتب التي ورثها عن الإمام «المهدي» وان اباه المنصور كان يهتم بتدريس هذه الكتب اهتماماً بالغاً حتى انه كان يقول له : [كنت احب ان اعيش لك اكثر ممَّا عشت لأفيدك وأزيدك] وضرب المعز لدين الله نفسه بسهم وافر في شرح هذه الكتب[2].

ثم من المشهور ان الإمام المعز لدين الله قد احضر معه الى مصر كل شيء يمت الى الدعوة والمذهب بسبب وخاصةً تلك الكتب التي تتناول اصول المذهب الإسماعيلي ، وهذا ممَّا يدل على ان الخلفاء الفاطميين عامة كانوا يعنون عناية بالغة بالكتب الباطنية التأويلية ، حتى ان الإمام «المهدي» حين استرد الإمام «القائم» بعض كتبه التي كانت قد سرقت منه وهو في طريقه من « سلمية » الى المغرب قرب «الرملة» قال :

« ان غزوة الإمام القائم على مصر سنة ٣٠٠ الى ٣٠١ هـ. لو لم تتمخض الا عن استرداد هذه الكتب لعدّ ذلك نجاحاً كبيراً، وصفوة القول ان الأئمة الفاطميين جميعهم اشتهروا بتفوقهم العلمي والثقافي ولكن الإمام المعز لدين الله كما قلنا كان

(١) المجالس والمسايرات جزء ٢ صحيفة ٦٣٢ القاضي النعمان .
(٢) المجالس والمسايرات جزء ١ صحيفة ١٦٩ القاضي النعمان .

مبرّزاً بينهم ويعدُّ من افذاذ عصره في العلم والتصنيف فهو الذي دعا الى تلك الحركة العلمية المباركة حتى نسب اليه تأليف كثير من الكتب مثل كتاب «الروضة» الذي يتناول الكلام على بعض النواحي الفقهية ، والرسالة « المسيحيّة » والرسالة «الممتّعة» التي بعث بها الى الحسن الأعصم «القرمطي» وما كتبه في «المناجاة» التي يشير اليها كتاب «عقيدة الإسماعيلية» الذي نشره Stanislas Guyard [1].

وبهذا نرى ان الأئمة الفاطميين قد ساهموا مساهمةً فعّالة في ترويج سوق الأدب ونشر العلوم حتى كان القاضي النعمان بن محمد وهو اعظم فقيه انتجه الشرق يقف من الإمام المعز لدين الله موقف التلميذ من الأستاذ وسنرى ان المعز لدين الله يحث هذا المشترع الإسماعيلي على تأليف كتابه القيّم « دعائم الإسلام » كما سنرى انه هو الذي اصّل اصوله وفرّع فروعه واخبره بصحيح الروايات عن الطاهرين من ابائه[2] .

ولم يقف ترويج العلوم والآداب ونشرها في العصر الفاطمي عند هذا الحد ، فقد فتح الفاطميون ابواب قصورهم ومكتباتهم للعلماء والطلاب والمشائخ وأباحوا لهم جميعاً الإطلاع على الكتب المختلفة ودراستها وانتساخها والتعلم منها والتفقه فيها . كما اباحوا لكافة الناس سماع محاضرات كبار العلماء .

هذا ومهما يكن من شيء فأن الحياة الأدبية في عهد الأئمة الفاطميين وصلت الى الذروة رقياً وسمواً ، فصار من الواجب على كل مسلم ان يعتز بها ويفاخر بالثروة الفكرية وبالآثار الأدبية التي خلّفها لنا هؤلاء الأئمة فهي ولا شك تنطق بكل خير وفن وجمال ، هذا من جهة ومن جهة اخرى فقد كان بين هؤلاء الخلفاء من ينشد الشعر ويتذوقه ومنهم الإمام المنصور الذي تنسب اليه هذه الأبيات :

تبدلت بعد الزعفران وطيبه صدا الدرع من مستحكمات السوامر
الم ترني بعت المقامة بالسرى ولين الحشايا بالخيول الضوامر

(١) Ivanow — A guide to ismaili literature.

(٢) Fyzée — Cadi An-Numan [J.R.A.S. 1934-P. 22].

وفتيان صدقٍ لا ضغائن بينهم ... يثورون ثورات الأسود الحوادر
اروني فتى يغني غنائي ومشهدي ... اذا رهج الوادي لوقع الحوافر
انا الطاهر المنصور من نسل احمدٍ ... بسيفي اقدّ الهام تحت المفاخر[1]

ومن شعر الإمام المنصور يخاطب فيه ابنه الإمام المعز لدين الله :

كتابي اليك من اقصى الغروب ... وشوقي شديد عريض طويل
اجوب القفار وأطوي الرمال ... وأحمل نفسي على كل هول
اريد بذاك رضاء الإله ... واعزاز دولة آل الرسول
الى ان برى السير اجسامنا ... وكلّ الركاب وتاه الدليل
فواغربتاه ووا وحشتاه ... وفي الله هذا القليل قليل
وما ضقت ذرعاً ولكنني ... نهضت بقلبٍ صبور حمول
وقد منّ ذو العرش من فضله ... بفتح مبين وعزٍّ جليل
وفي كل يوم من الله لي ... عطاء جديد وصنع جميل
فلله حمد على ما قضى ... وحسبيَ ربي ونعم الوكيل[2]

ويذكر ابن خلكان ان الإمام المعز لدين الله كان اديباً شاعراً وتنسب اليه هذه الأبيات :

لله ما صنعت بنا ... تلك المحاجر في المعاجر
امضى واقضى في النفوس من الخناجر في الحناجر
ولقد تعبت ببينكم ... تعب المهاجر في الهواجر[3]

وكذلك ينسب الى الإمام المعز لدين الله هذين البيتين :

اطلع الحسن من جبينك شمساً ... فوق وردٍ في وجنتيك اطلاّ
وكأن الجمال خاف على الورد ... جفافاً فمدّ بالشعر ظلاّ[4]

(١) سيرة الأستاذ جوذر .
(٢) سيرة الأستاذ جوذر .
(٣) ابن خلكان جزء ٢ صحيفة ١٠٣ .
(٤) ابن خلكان جزء ٢ صفحة ١٠٣ .

ومن اشعار الإمام المعز لدين الله ايضاً :

ما بان عذري فيه حتى عذرا وبدا البنفسج فوق ورد احمرا
همّت بقبلته عقارب صدغه فاستلّ ناظره عليها خنجرا[١]

من هذا يتبيّن ان الإمام المعز لدين الله الفاطمي كان ينشد الشعر ويعرف به وكذلك ابنه الإمـــام العزيز وابنه الأمير تميم ، ويقول ابو المحاسن عن الإمام العزيز ما يلي :

« كانت لديه فضيلة وله شعر جيّد »[٢] .

وروى الثعالبي في يتيمته قول الإمام العزيز عندما وافق بعض الأعياد وفاة والده :

نحن بنو المصطفى ذوو محنٍ يجرعها في الحياة كاظمنا
عجيبة في الأنـــام محنتنا اولنا مبتلى وخاتمنـــا
يفرح هذا الورى بعيدهم طرًّا وأعيادنـــا مآتمنا

ومن اشعار الإمام العزيز بالله الفاطمي ايضاً :

ولمّا رأيت الدين رثّت حباله وأصبح محموم الضيا والمعالم
وأصبحت الأغنام من كل امةٍ تسوم عباد الله خزم المخاطم
وتحكم في اموالها ودمائها بغير كتاب الله عند التحاكم
غضبت لدين الله غضبة ثائرٍ غيور عليها مانع للمحارم
وسيّرت نحو الشرق بحر كتائب تموج بأبطالٍ رجالٍ قاقم
يقودون جرد الخيل تخطر بالقنا وبالمشرفيّات الرقاق الصوارم
لي الشرف العالي الذي خضعت له رقاب بني حوّاء من كل عالم
بنا فتحت ابواب كل هدايةٍ ومنّا بحمد الله (خير الخواتم)[٣]

(١) تاريخ ابن اياس جزء١ ص٤٨ .
(٢) تاريخ ابن اياس جزء ١ صحيفة ٤٨ .
(٣) مجموعة اشعار الإسماعيلية صفحة١٦٣ .

وكان الإمام الحاكم بأمر الله شاعراً ايضاً وينسب اليه صاحب النجوم الزاهرة هذين البيتين :

دع اللوم عني لست مني بموثق ... فلا بد لي من صدمةِ المتحنقِ
واسقي جيادي من فراتٍ ودجلةٍ ... واجمع شمل الدين بعد التفرق(١)

ومن اشعار الإمام الحاكم بأمر الله ايضاً :

اصبحت لا ارجو ولا اتقي ... الا الهي ولـه الفضل
جدي نبيٌ وأمامي ابي ... وقوليَ التوحيد والعدل(٢)

ومن اشعار الإمام الحاكم بأمر الله بالفخر :

انا ابن عزيز الدين وابن معزه ... ومنصوره والقائم الطهر والمجدِ
انا ابن رسول الله وابن وصيه ... وزمزم والبيت الذي حفّ بالرفدِ
انا حاكم الله العظيم بأمره ... انا ابن فروع المجد والسادة النجدِ

وتكاد تجمع المصادر التاريخية الأدبية على ان الإمام المستنصر بالله الفاطمي كان شاعراً مبدعاً واديباً متفوقاً ، وتجمع هذه المصادر ايضاً انه كان متمكناً من انشاد الشعر يرتجله في مناسبات شتى ، ومما يروى ان داعي الدعاة الأجل «المؤيد في الدين هبة الله الشيرازي» بعد ان عاد سنة (٤٥٤ هـ) الى القاهرة حال الوزير «ابن المغربي» بينه وبين الإمام المستنصر بالله فكان يمنعه من الدخول عليه ، فأخذ «المويد في الدين» يرسل اليه الكتب والرسائل وينشد فيه حتى بلغه قوله :

اقسم لو انك توّجتني ... بتاج كسرى ملك المشرق
ونلتني كل امور الورى ... من قد مضى منهم ومن قد بقي
وقلت ان لا نلتقي مرةً ... اجبت يا مولاي ان نلتقي
لأن ابعادك لي ساعةً ... شيَّب فوديّ مع المفرقِ

---

(١) النجوم الزاهرة جزء ١ صحيفة ١٩٦ .
(٢) الاشاره لأبن منجب الصيرفي صحيفة ٢٩ .

Stephen Miller

Doc

Balkon-ügy –

Hány [illegible] –

~~[illegible] [illegible] [illegible]~~

فأجاب الإمام المستنصر بالله عليها بخطه ارتجالاً :

يا حجةً مشهورةً في الورى وطود علمٍ اعجز المرتقي
ما اغلقت دونك ابوابنــا الا لأمرٍ مؤلمٍ مقلقِ
ولا طردناك ملالاً فثق بعهدنا وارجع الى الأليقِ
شيعتنا قد عدموا رشدهم في الغرب يا صاح وفي المشرقِ
فانشر لهم ما شئت من علمنا وكن لهم كالوالد المشفقِ
ان كنت في دعوتنا آخر فقد تجاوزت مدى السبّقِ
مثلك لا يوجد فيمن مضى من سائر الناس ومن قد بقي[1]

واخيراً فقد اصبح من الواجب علينا بعد ما اوردناه في هذه اللمحة الوجيزة القول بأن العهد الفاطمي كان عهداً زاهراً رفعت فيه منارة الأدب عالياً في السماء ، ومتى عرفنا ان قواده وخلفاءه وأئمته هم انفسهم كانوا حملة مشعال هذا الأدب ادركنا فضلهم على العلم ودعوتهم له وحضّهم على السير في ركابه وهــا ان آثار الفاطميين العلمية وتراثهم الأدبي لا يزال ينطق بهذه الحقائق البائنة ويعبّر عن ذلك العصر بأدق انواع التعبير ، وقد روي تثبيتاً لهذا القول انه وجدت في القصر الشرقي بالإسكندرية مكتبة تضم الف مجلد ومليونين ، ولقد تنافس سكان القصور في اقتناء الكتب النادرة فكان في كل قصر مكتبة تحتوي على عشرات الألوف من كتب الفقه والأدب والحكمة والرياضة والطب والهندسة وسائر العلوم الأخرى هذا ولقد كان الشاعر «عمّارة» اليمني صادقاً بتعبيره عندما بكى هذه الدولة العظيمة بقوله :

لهفي ولهف بني الآمال قاطبةً على فجيعتها في اكرم الدولِ
مررت بالقصر والأركان خالية من المكارم ما أربى على الأملِ
فلتُ عنها بوجهي خوف منتقدٍ من الأعادي ووجه الود لم يملِ
ابكي على ما تراءت من مكارمكم حال الزمان عليها وهي لم تحلِ

---

(١) ديوان المؤيد في الدين تحقيق الدكتور محمد كامل حسين.

دار الضيافة كانت انس وافدكم والیوم اوحش من رسمٍ ومن طللِ
وفطرة الصوم اذ اضحت مكارمكم تشكو من الدهر حيفاً غير محتملِ
وكسوة الناس في الفصلين قد درست ورثٌ منها جديد عندهم وبلي
وأول العام والعيدين كم لكم فيهنَّ من وبل جودٍ ليس بالوشلِ
والارض تهتزُّ في يوم الغدير كما يهتزُّ ما بين قصريكم من الاسلِ
والخيل تعرض في وشيٍ وفي شيةٍ مثل العرائس في حلٍّ وفي حللِ (١)

القصيدة «الصورية»

تعتبر القصيدة التي نقدمها الآن لتوضع موضع التداول بين ايدي جمهور الباحثين بالدراسات الشرقية والمهتمين بالبحوث الفلسفية الإسلامية ، من أقدم المصادر عن الإسماعيلية ومن أهم الرسائل التي تنطق بالحقائق وتمثل العقائد اصدق تمثيل ، ومن احسن المراجع في تاريخ قصص الأنبياء وعدد الأئمة المنحدرين من الإمام علي بن أبي طالب حتى الإمام المستنصر بالله الفاطمي ، وهي من القصائد التي زخرت بهم مكتبة المخطوطات الإسماعيلية السورية فكانت من « الأراجيز » الرائعة او بالأحرى من الرسائل الممتعة التي تشكل عنصراً هاماً في العقائد الباطنية ومرجعاً قيّما يرجع اليه عند اختلاف وجهات النظر ، ولذلك فقد كانت تتناقلها الدعاة ويحافظون على سريّتها وعدم تسربها ، وليس بالغريب اذا قلت ان اكثرهم كان يحفظها غيباً بالنظر لإعتمادهم على بيانها الرائع وأصولها وفروعها ومتانة اسلوبها وترتيبها . مؤلف القصيدة الصورية هو الداعي الأجل الشيخ « محمد بن علي بن حسن » «الصوري» الذي جاء عنه بالمصادر الإسماعيلية ما يلي :

« هو « محمد بن علي بن حسن » « الصوري » . مسقط رأسه مدينة «صور». عاش ردحاً من الزمن في مدينة « طرابلس » داعياً للفاطميين . هبط القاهرة بعهد

(١) خطط المقريزي صفحة ٣٩٢ .

الإمـــام المستنصر بالله الفاطمي ، صنَّف قصائد كثيرة ورسائل عديدة اشهرهم «التحفة الزاهرة» و«نفحات الأئمة». مـــات على الأرجح في حصون الدعوة الإسماعيلية السورية بجبال «السمّاق» بعد انتقال الإمام المستنصر بالله[1] .

تحقيق القصيدة

اجتمعت لديَّ نسخ عديدة من القصيدة «الصورية» وبعد دراسات ومقابلات وجدت ان النسخة القديمة التي امتلكها هي اقل خطأً وأجمل خطاً وأتقن ترتيباً وأكثر تنقيحاً ولذلك جعلت اعتمادي عليها وعملت ما امكنني للتصليح وتجنب الأغـــلاط النحوية والإملائية وضبط القوافي والموازين الشعرية ، وهذه النسخة من مخطوطات الإسماعيلية في «القدموس» وهي بخط المرحوم (الشيخ محمود بن علي بن سليمان بن حيدر بن محمد بن يونس بن مؤمن سنة ١٢٤٦ هـ .

تحليل وتعريف

شاعت صناعة الأراجيز في العهود الفـــاطمية واستعملت للدعاية وللتعبير عن المواضيع الفلسفية والتعاليم العقائدية ، وقد نظم على هذا الوزن شعراء كثيرون ودعاة اجلاء عرف منهم القاضي النعمان بن محمد بن حيون وقد ذكر انه نظم قصيدتين في هذا الفن هنَّ «ذات المنن» و«ذات المحن» كما ان داعي الدعاة الأجل هبة الله الشيرازي [المؤيد في الدين] نظم قصيدتين على هذا الوزن مطلع الأولى :

حمداً لربٍّ قاهر السلطان   فردٍ مليكٍ باهر البرهانِ
اتقن كل صنعةٍ واحكما   من ذا يرد ما به قد حكما

والثانية :

بديعُ شكرٍ ووسيع حمدِ   لمبدعِ الكاف الرفيع المجدِ
اكمله سبحانه اذ ابدعه   مبتدئاً واخترع النون معه

(١) «فصول وأخبار» مخطوط اسماعيلي بمكتبتي الخاصة صفحة ١١٧ .

امّا قصيدة « سمط الحقائق » الإسماعيلية للداعي علي بن حنظلة بن ابي سالم الوداعي فهي من الأراجيز الــتي طبعت في « بيروت » باعتناء المعهد الإفرنسي للدراسات العربية بدمشق ، تحقيق الاستاذ « عباس العزاوي » وبالرغم من انها جاءت زاخرة بتعابير عديدة من علوم الحقائق الإسماعيليـــة فأن مولفها الداعي الإسماعيلي الطيبي علي بن حنظلة لم يكن ذو ثقافة دينية ومعرفة علميّة فلسفية تمكنه من الإجادة والتعبير واصابة المرمى « كالصوري » هذا من جهة ومن جهة اخرى فقدكان مقلّداً فلم ينسّق الحقائق ولم يرتّب المراتب حسب اصولها الإسماعيلية وهذا ممّا يجعلنا نشكّ ونحكم بأن مؤلف القصيدة كانت ثقافته الدينية محدودة او ان القصيدة لعبت بها ايدي النسّاخ فحذفت منها وقدّمت وأخّرت وبعّدت وشوّهت ، واننا والقصيدة على وضعها الحالي لا يمكننا ان نقارنها بالصورية او نضعها على صعيد معها ، وعلى كل حال او مهما يكن من شيء فنترك ذلك لرأي القراء المهتمين وللباحثين فهم وحدهم سيحكمون على الأمور بمنظار العقل ، ويميّزون بين الأشياء الدقيقة ، اقول ذلك لأنتقل للقصيدة الصورية نفسها فأقول : بأنهاجاءت تحفة نادرة ذات ترتيب بديع لا يختلف عن ترتيب الدعاة الإسماعيليين الكبار ، ففيها الإفتتاحية بالحمد والثناء ثم التجريد والتنزيه والتوحيد ثم التفريق بين الأحد والواحد وحدوث العالم والدهر والرد على الثنوية والثالوثية ونكران حججهم وبعد ذلك ينتقل الصوري فيعدد لنا مراتب الحدود العلوية واسمائها وأفعالها وتأثيراتها ، فأولها الأمر المطلق الذي هو فوق العقل ثم العقل او السابق والنفس الكليّة او التالي ، والحدود العلويّة التي تليها والعرش والكرسي والهيولى والطبيعة ثم الفلك والكواكب والبروج والإستقصّات والمعادن والنبات والحيوان والإنسان ، ثم نراه يهبط الى العالم السفلي فيذكر لنا الإبتداء والمعاد وعهد آدم ويخلص الى محمد آخر الأنبياء النطقاء ثم ينتهي بتعداد الأئمة الأطهار والإستغفار والحمد والثناء ، هذا وقد زخرت القصيدة بتعابير اسماعيلية صميمة وكان فيها الرد المفعم على الذين يزعمون ان الاسماعيليين يعتقدون بمبدأ الحلول incarnation والتناسخ metempsychosis اما التأويل interpretation وكافة

العلوم السرّية الإسماعيلية التي لا يعرفها الاّ الخواص من العلماء والدعاة الذين اوتوا بنصيب وافرٍ من العلوم الفلسفية والعقائدية فقد تأيّدت فيها .

اجل... تكلم الصوري بقصيدته عن التجريد والتنزيه والتوحيد فقال ان الله او الأحد من وراء الوجود ومن وراء الصفات ، فهو لا يعرف ولا يوصف ولا يوجد في مكان ولا يخلو منه مكان ، فكماله نفي النقص عنه وهيهات ان يفهم باثبات صفة من الصفات لأنه لا يمكن ان تثبت كونيته او كيفيته ، والأحد هو الحد الذي فوق العقل الفعّال وهو لا يشغل بغير ذاته لأنه مستغنٍ بذاته كل الإستغناء فهو احد مثله وان كان دونه في مرتبة الوحدانية ثم يعقل ذاته فينشأ من عقله لذاته عقل دونه وهو النفس او التالي صاحب المرتبة الثالثة في الوجود ، فهو باتجاهه الى العقل ينسجم معه في مقام التجريد والتنزيه والتوحيد ويتجه الى الهيولى فيبتعد عن التجريد والتنزيه والتوحيد ويخلق الأجسام ويضفي عليها الصور على سبيل التذكرة ، من هذه الجهة تكاد تكون القصيدة « الصورية » فريدة من نوعها في الشعر العربي كله لأنها جاءت معبِّرة عن فكرة فلسفية عميقة ، وتأثرت بمصطلحات فلسفية لا يفهمها الا اسماعيلي صميم تعمّق في دراسة العقائد الباطنية الإسلامية ، فهنالك موضوع التجريد والتنزيه والتوحيد والعلة الأولى والأحد والواحد والعقل والنفس والحدود ومراتبها وقصص الأنبياء ، وان جميع هذه المراتب من ادق المواضيع عند الإسماعيلية ، ولقد عالجها جميع الدعاة وافردوا لها كتباً خاصةً وفصولاً في كل كتاب ، وانهم جميعهم كما قلنا اشاروا الى ان الله ابدع القلم واطلقوا عليه اسم السابق وجعلوا له الصفات التي وصف بها الفلاسفة العقل الكلي ، وأضافوا الصفات لأسماء الله الحسنى بعد ان جردوا الله تعالى ونزهوه ووحّدوه ، فالقلم او العقل او السابق اعلا الحدود الروحانية العلوية وأسبقهم بالوجود وأقربهم الى الله تعالى ويليه اللوح او النفس او التالي وهذا الحد هو صاحب الصفات التي للنفس الكليّة عند الفلاسفة ، ثم انهم جعلوا من العقل والنفس الكلمة التي قامت بها المخلوقات وهي كلمة «كن» ثم جعلوا بعد هذا ثلاثة حدود هم الجد والفتح والخيال ،

وهنا تظهر تعاليم الأفلاطونية التي تأثرت بها الإسماعيلية ثم نظرية الفيوضات عند افلوطين التي اخذها الإسماعيليون وبنوا عليها نظريتهم في الإبداع بعد ان صبغوها بالصبغة الإسلامية مع اختلاف يسير ظاهر ، وهو ان افلوطين جعل العقل هو الكلمة بينما جعل الإسماعيلية الكلمة هي العقل والنفس معاً وبناء على ذلك قالت الفلسفة الأفلاطونية بوجود عالم المحسوس والمعقول وهي نظرية المثل والممثول التي تبناها الإسماعيليون وقالوا بوجود حدود تقابل ذلك ، فالنبي الناطق في عصره مثل العقل والوصي مثل النفس والدعاة على مراتبهم مثل الجد والفتح والخيال ، ومن اقوالهم المأثورة :

أصل معرفة الدين هي التوحيد ، اي النفي عن الله جميع ما يليق بمبدعاته التي هي الأعيان الروحانية ومخلوقاته التي هي الصور الجسمانية من الأسماء والصفات والحدود ، وقد ذكر صاحب كتاب « كنز الولد » الداعي الإسماعيلي « ابراهيم بن الحسين الحامدي المتوفي سنة ٥٥٧ هـ في اليمن ، ان توحيد الله معرفة اسمائه فمن عرفهم نجا ومن جهلهم ضلّ وغوى ، وصرّح المؤيد في الدين هبة الله الشيرازي ان التوحيد لا يثبت الآ بثبوت مرتبة الوصاية والأمامة ومعرفة مقامات الحدود الروحانية والجسمانية العلوية والسفلية وتنزيه الحق عن صفات هؤلاء الحدود ، امّا الإبداع فكما قال المؤيد في الدين :

العقل وجد عن الله سبحانه وتعالى ابداعاً[١] وقد ايّده في ذلك اخوان الصفاء وخلاّن الوفاء حينما قالوا : ان العقل اول موجود فاض من وجود الباري والنفس ترتّب بعد العقل والهيولى بعد النفس والطبيعة بعد الهيولى والجسم بعد الطبيعة[٢] وقال الداعي الإسماعيلي الأجل والفيلسوف الأكبر حجة العراقين «احمد حميد الدين الكرماني» : المبدع الأول هو الواحد الذي لا يتقدمه شيء، ذلك بأنه الملك المقرّب الذي اخبرت عنه السنة الإلهية والشريعة النبوية بالقلم[٣] وكل هذا موافق لما قاله

(١) المجالس المؤيدية جزء١ صحيفة ١١٣ .

(٢) رسائل اخوان الصفاء جزء٣ صحيفة ٤ .

(٣) راحة العقل صحيفة ٢٨٢ .

صاحب كتاب الأنوار اللطيفة : ان الله تعالى ابدع عالم الإبداع المكنّى عنه بعالم الأمر وعالم القدس وعالم اللطافة والعالم الروحاني جميعاً دفعة واحدة من غير شيء تقدمهم ولا مع شيء صحبهم واخترعهم من عالم وجود ومن عدم غير موجود...

هذه هي التعابير الفلسفية التي زخرت فيها القصيدة الصورية لوّحنا اليها تلويحاً... ظلّت هنالك قصص الأنبياء وهذه القصص تكاد تكون غير مختلفة عن ما جاء بالكتاب الإسماعيلي المخطوط المسمّى [اساس التأويل] للقاضي النعمان بن محمد قاضي قضاة القطر المصري في عهد الفاطميين ، وهذا الكتاب سنعمل على تحقيقه ونشره في المستقبل القريب انشاء الله .

هذا ولا بد لي وأنا اقترب من نهاية كلمتي الوجيزة من ان اهدي اجزل الشكر وأعطره للقائمين على ادارة المعهد الإفرنسي الزاهر للدراسات العربية بدمشق ولحضرة مديره العلاّمة « البروفسور » « هنري لاوست » الذي يقوم بأعظم مجهود في سبيل العلم والثقافة ويعمل على نشر اكبر عدد من الكتب المفيدة خدمة للثقافة العربية وللدراسات الإسلامية الشرقية والله من وراء القصد .

سلميّة : سوريا : عارف تامر

القولُ في الحمدِ والاستفتاح

الحمد لله معلّ العلل	ومبدع العقل القديم الأزل
ابدعه بامره العظيم	بلا مثالٍ كان في القديم
وصيّر الأشياء في هويته	مجموعة باسرها في قدرته
فهو لها اصل كريم يجمع	فمنه تبدو واليه ترجع
سبحانه من ملكٍ ديّان	العقل والنفس له عبدان
جلّ عن الأدراك في الضمائرِ	والوصف بالأعراض والجواهر
احمده حمد مقرّ مذعنِ	بما به يذعن كل مؤمنِ
ومنه الزكاة والصلاة تغتدي	على النبي المصطفى محمدِ
وصنوه الحائز فضل رتبة	والعترة الهادين من ذريته
ابو مولانا امام عصرنا	السيد «المنصور»[1] ولي امرنا
حائز انوار المقامات الأولى	وكل ما خصّ به من العلى

١) قصد به « الامام » المستنصر بالله الفاطمي ، واستعماله لفظة « المنصور » للضرورة الشعرية .

فنوره فـاق على الأنوار وعصره يعلو على الأعصار
ذاك «معد» عدتي وذخري اذا لقيت لله يوم حشري
يشهد لي اذ تنفع الشهادة اني على الطاعة والعبـادة
وانني ما حدت عن ولايته ولا اعتراني الشكُّ في امامته
لأنه الشاهـد في زمانه يكفر من عصاه في ايمانه
صلّى عليـه ربنا وسلّما ما لاح بدر في السما وانجما

القولُ في التوحيد

وسائل رأيته مجتهـدا ان يعبد الله وان يوحـدا
قلت له اني حريصٌ مثلكَ لا خاب سعي يا اخي وسعيك
والعلم بالتوحيد اسمى العلم فأصغِ لما قد نال منه فهمي
فكلّما يجري على اللسانِ من سائر الأفكار والأديانِ
وسائر الأسماء والصفاتِ للمبدعِ الأول لا للذاتِ
وكلما تجـده العقول فهي على عاتقها دليـلُ
لأنهـا اشارة ومنّه بها علمنا واخـذنا عنّهُ
ولم يجـده أثرًا مؤثرا فكيف من اوجده وأظهرا
لكنما معترف بوحـدته وانه منزّهٌ عن صفتـه
وانه المعنى الذي لا يدركَ فكيف من املكه وأملك
هل ابدع المبدع ألا المبدع لأجل ذا قد قيل جلَّ المبدع
اشارة منًا الى التوحيـد وذاك منّـا غاية المجهودِ
لكنه لا بد ان اشرنا اليه بالتوحيد واعترفنـا

فما به من قولنا نعني العدم بأحسن الألفاظ من رب القدم
بأنه بجوده موجود والعقل بالتحقيق ذاك الجود

القول في الفرق بين الواحد والأحد

وسائل يسأل هل هو واحد ام احد حتى يصحّ الشاهد
قلنا له الواحد مبدا للعدد والأحد المبدي له الفرد الصمد
والأحد المبدع وهو الأزل والواحد المبدع وهو الأول
اول من قام بتوحيد الأحد ودلّ بالعلم عليه من جحد
وصار للاعداد اصلاً صدرت عنه ومنه انبجست اذ ظهرت
لأنّ لولا الواحد المقدم ما كان للتالي محلٌّ يعلم
وهكذا الأعداد في التطابق حتى تقوّت قوة الخلائق
هذا على ذا ابدًا مركّب وذاك بالسبق له مستوجب
فالعدد الشاهد بالتوحيد وهو لعمري اعدل الشهودِ
لأنه من واحدٍ مبداه دلّ على وحدة من براه

القول في حدوث العالم والرد على الدهرية

وقائل قال وجدنا العالما كما ترَ العين مقيماً دائما
وكل شيء ابدًا من مثله يبدو وينشا[1] شبهاً لأصله
فما الدليل عندكم في الحدث حتى يصحّ قولكم في المحدثِ

---

[1] اصلها ينشأ .

قلنا لـه إنّا وجدنا كلّما — عاش على الأرضِ وغطّته السما
من حيوان ونبـاتٍ نامِ — وغيره من سائر الأجسام
مفتقر الى مكان يحمله — يكون فيه كونه ومأكله
والأرض قد صحّ بحكمِ العلمِ — بأنهـا تحمل كل جسم
وكل جسم قد نما من فوقها — فخلقه احدث بعد خلقهـا
فالأرض بالشمس وبالأمطار — تحيا بإذنِ الملكِ القهّارِ
وكلّما ليس عليـه يطلع — شيئاً من الشمس فليس ينفع
لا من حيوانٍ ولا نبـاتِ — حتى ولا يبقى على ثباتِ
ولا لهذا دون هذا فعـل — منفصلاً يقضي بذاك العقلُ
كذ السماء ما عرفنا فضلها — ولا الى الخيرِ نسينا فعلها
لولم تكن في الأرض في قرارها — تقبل ما تلقيه من آثارها
فلو رفضنا الأرض زال بعضها — ولم يضرّ قطعها ومنعها
فصحّ في البرهان ما قصدنا — وصفها في كل ما وصفنـا
فجلّ ربٌّ قادر سواهمـا — بقدرة واحـدة انشاهما
وانـه باينَ عن وصفها — لعظم ما اوجـد في حبها
وانـه اعظم من كليها — جلّ فما في صنعةٍ يحكيها
اذ لا ترى في سائر الصنائع — ما يوجد المصنوع قبل الصانع
فلا ترَ النجّارُ شبه الباب — كلّا ولا الحائك في الثيابِ
لكن ترَ الدار لبانيها غدت — بالفضلِ في صنعته قد شهدت
هذا دليلٌ دامغ لا يقطع — في حدث العالم ليس يدفع
الّا لمن جـادل وهو يعلم — وقال ان الصبح ليل مظلمُ

القول في الثنوية

فقل لمن اضحى اليه تابعا ... في قوله الصنعة تحكي الصانعا

وهي كما تظهره ازواج ... لا شك في ذاك ولا احتجاج

يا جاهل الاثنين انهما ... عن رتبة الواحد قد تقدما

فرتبة الخامس قبل الرابع ... ورتبة العاشر قبل التاسع

فكيف بالواحد قد اخرته ... بعدهما في النظم اذ رتبته

وما نرى قبلك في الناس احد ... يقدم الاثنين في نظم العدد

بل قد ترَ قد صحَّ في الدلائلِ ... كرتبة الواحد فضل الفاضل

وما تغطى الشمس في اليدين ... كيف يصحُّ الفضل في اثنين

انظر فليس النور كالظلام ... فعلًا ولا الإيجاد كالإعدام

ايضاً وليس الخير مثل الشرِّ ... فعلًا وليس النفع مثل الضرِّ

الخير يبقى ويُحبُّ قائله ... والشرُّ يبقى ويُذمُّ فاعله

والخير منسوبٌ الى ربِّ البقا ... والنقص والذمُّ الى ربِّ الشقا

فإن تقل كانا جميعاً اولا ... واتفقا في كلِّ ما قد فعلا

ليس لهذا دون هذا سرٌّ ... يخفى ولا يظهر عنه امرُ

ومن له مشار كا يحجزه ... فعجزه قد صحَّ لا معجزه

وانه ذاك لذا مضادِدٌ[1] ... مباين لفعله معاند

وكلما يصلح هذا يفسدُ ... وبالأرا[2] يطلبه ويرصدُ

١) في كافة النسخات وردت مضادِدُ .

٢) حذفت الهمزة للضرورة الشعرية وهي (وبالأراء) .

ومن غدا في مثل هذا يوصف فأنه مولـه مستضعف
وانما ذي العزة القدير من لا له شبـه ولا نظيرِ
فأسمع فهذا القول فيه منفع لمن لـه قلب واذن تسمع

القولُ في الردّ على الثالوثية

والرد في الثالوث مثل الرد في مقالة الإثنين عند المنصفِ
لكن نزيد القول في بيانه ليستقرّ الحق في مكانـه
فقل لمن صيّر شيئاً واحـدا ثلاثة لمن غدون عابدا
للأب ام للإبن ام روح القدس بيّن لنا الحجة حتى نقتبِس
ومن هو الفاضل منهم قل لنا لنجعل الفاضل منهم ربّنا
فإن تقل ما بينهم تفـاضلُ وهم لشيء واحدٍ يا جاهلُ
وصار ما صيّرت وصفاً مختلف كواحدٍ جاء بمعنى من تلف
كقولنا الله القديم الـدائم الواحد الفرد الحكيم العالم

القولُ في أنّ الأمر فوق العقل

والأمر فوق العقل اذ منه ظهر بأمر باريه تعـالى ان امر
وقولنا الإبداع يعني انه فعلًا عن الأمر جهلنا كنهه
وهو اختراع فائض من مبدعه قد فاض بالأمر على مخترعه
وهو على التمثيل بالموضوع مـآثر الصانع بالمصنوع
فالأمر والإبداع والعقل وما ابدعه مبدعـه واحكما
فيضاً تولّى من مفيض القادر متصل ليس لـه من آخر

وليس بين الفيض والأنعام فرق سوى ماصحّ في الأوهامِ
فإن هذا سابق في المرتبه كذاك ما قدَّره وأوجبه
فلا يقال للعلي العالي بأنه كان بلا فعالِ
ثم بدا الفعل فصار فاعلا قد ضلّ من اضحى بهذا قائلا
لأنّ من قال بهذا عاجز يحجزه عمّا يقول حاجز
او يرتقي في فعله بحذقه وكل هذا الوصف وصف خلقه
فجلّ رب مبدع الأشياء في كل ما ابدع في الأرجاء
ففضله وجوده لا يجحد في كل ما اوجده ويوجد

القول في الفرق بين المبدع الأول والمخلوق

والفرق بين المبدع الجليل ورتبة المخلوق بالتفضيل
المبدع الأشيا[1] الذي اخترعه مبدعه اول شيء صنعه
ابدعه في اكمل الكمالِ من غير شيء لا ولا مثالِ
فهو شيء ليس شيء قبله اليه يعزى حيث كان اصله
فأول الأنوار نور العقل اذ نوره اصل لكل اصل
وكل شيء بعده مسبوق لأنه من نوره مخلوق
والعقل فهو الجوهر البسيط بكل شيء مدرك محيط
اكمل فاستغنى عن الزياده لكنه اهلٌ للافاده
فلا يقال مبدع لغيره اذ كل خير فائضٌ من خيره
لم يوصف الباري جلّ ذاته بعاقلٍ والعقل من صفاته

[1] اصلها الأشياء .

فلا يقال ذو الجلال عاقل لكن يقال عالم وفاضل
قد جعل العقل محلَّ علمه فصيَّر الأشياء تحت حكمه
فالعقل بالعلم يظلُّ ناميا وهو اليه لا يزال واعيا
والعقل بالعلم الشريف يكتسب وتدرك البيعة منه والطلب
نور على نور بلا اختلاف وجوهر في جوهرٍ شفَّاف
في كل عصرٍ فله ظهور في سيد محله خطيرُ
حتى يكون عنده وسره يحلُّ فيهِ نهيهُ وأمرهُ
به ومنه صحَّت الشهاده دائمة وصحت العباده
فلا خلا من مرسل زمان ولو خلا ما عبد الرحمن
كالشمس تحي سائر الخلائقِ بها على الدهر من المشارقِ
ولو اطالت عنهم غيبتها ماتوا اذا ما عدموا رؤيتها
والسيد السابع منتهاهم لكنه من كونه مبداهم
عادوا اليه واليه ارشدوا فيهِ كما قال المسيح السيِّد
شمس الشموس كاشف الطموس مجلي كسوف القمر المحبوسِ
طوبى لمن أيَّدهُ في نورهِ وفاز بالطاعة في ظهوره
والعلم روح العقل وهو نفسه والعقل روح النفس وهي قدسه

القول في التالي وهي النفس الكلية

والنفس من جوهره مخلوقه سابقة للخلق بالحقيقه
وهو لها الممدُّ بالتأييدِ كما تمدُّ سائر الحدود
وكلما احتاجت الى تأييده جاد عليها منعماً في جودهِ

فلا زمانٌ فلكيٌّ يوصف اوقاته معروفة فتعرف
لأنها فاعلة الزمان والفلك الدوّار والمكان

القولُ في الدَّهرِ وهُوَ الأبدُ والقضاء

والدهر فوق النفس وهو العقل وهو الذي يدخل فيه الكل
لا عدد يحصرهُ ولا مدد لأنه عند ذوي العلم الأبد
وهو القضا[1] اذ كل شيء بالقضا كان كما شاء تعالى وانقضى

القول في النفسِ وهي القدَر

والقدر النفس التي منها بدا ما قدّر العقل لها وأيدا
لأجل ذا قال النبي الكامل محمد الهادي الحكيم الفاضل
فررت من قضاء ربي الأعظم الى ظلال قدره المكرَّم
لأن نور العقل لا تقبله قوة مخلوق وليس تحمله
والنفس منها كانت النفوس فهي لها بأصلها تأنيس
والعقل مثل الشمس ذات النور والنفس مثل القمر المنير
والعين نور البدر لا يضرها والشمس يغشي كل نور نورها
كذاك موسى اولاً لمّا طلب بطرفه التأييد من اعلى سبب
قال له الحد الذي خاطبه اقصر عمّا انت جهلاً طالبه
فلو تجلّا العقل في انواره ما قرَّ تاليه على قراره

1) اصلها القضاء.

لكن تجلّا نوره قليلا فكاد ذاك الحدّ ان يزولا
فخرَّ موسى صاعقاً لربه مستصرخاً مستغفرًا من ذنبه

القول في الحدود العلوية

والنفس لوح العقل والعقل القلم مسطِّرًا ما فاض فيه من حِكم
وهي سطور سبعة افضلها آخرها لأنه اولها
منه بدت ستتها مسطَّره ثم اليه عودها مصوَّره
لأنها جسم به تمامها وهو لها روح به قواها

القول في العرش والكرسي

والعرش والكرسي ايضاً فيها اذ كل شيء منها وفيها
والأرض والسبع السمَوات غدت في الفلك الثامن اذ منه بدت
ومنه مبدا[1] الوحي والتأييد على يد الثلاثة الحدود
ومنه مبدا النفس للعبادِ ثم اليه العود في المعادِ
والفلَك التاسع يحتويه فجلّ من قدّر هذا فيه
والثامن الجنة وهي المشتهى والتاسع السدرة وهي المنتهى
لا قول يبقى بعد ذا للقائل هذا اليه منتهى الفضائل
لأن من قال وراء التاسع شيئاً يراه مبدع البدائع
قيل له ليس لـذا نهايه فالعقل قد دلّ على البدايه

1) اصلها مبدأ .

القول في النفس أيضاً

وعادت النفس الى فكرتها واخرجت ما كان في قوتها
فأظهرت انوارها البهيّة وصور اللطائف العلويّة
والجدُّ والفتح مع الخيال فهذه الخمسة بالكمال
وخمسة فهي كأمثالٍ لها تدعو الى الله كما أهلها
تذكرها بعد ان انفصلنا من ذكر ذي الخلقة اذ فرغنا

القول في الهيولى

ثم الهيولى وهي من حد القدر حاطت بالطبع انوار الصور
فاضت من النفس كفيضِ السابقِ بها فأضحت في محل اللاحق
وصيَّرت جوهرها اصلاً لما جاد به موجدها وانعما
فان اردت ان تعرف الهيولى وتدرك العلة والمعلولا
فكل شيء اصله وعلته هما هيولى ثم هذا جملته
هذا هو التفضيل كيما تعلمه علماً على حقيقة وتفهمه
فالعقل للنفس هيولى حامله والنفس كالصورة فيه داخله
وهكذا الأشيا[1] اذا اعتبرتها حقاً على التجريب واختبرتها
هذا هيولى ذا وهذي صوره منه وفيه ابدًا منحصره
وذا لهذا علة في السبق له كما قدَّر منشي الخلق

[1] في الاصل « الاشياء » قيلت هكذا للضرورة الشعرية .

وتحت هذا حكمة قد اخفيت عن الورى وقدّرت وامضيت
يعرفها من عرف الأعرافا ثم سعى بسعيهِ وطافا
ولم يدع فريضة لربه الّا قضاها عائدًا لرشده
واتّبعَ التعليم والمعلِّما مصدقاً لقولهِ مسلّما

القول في الطبيعة

وبعدها اظهرت الطبيعة سامعة لربّها مطيعة
اعلى من النفس التي في العالم تجري بتقدير العلي الحاكم
في سائر الأرواح واللطائف وسائر الأجساد والكثائفِ
والقوة الأولى التي اودعها مبدعها للعقل اذ ابدعها
سمّيتِ الطبيعة الأولى وقد حقّق من يعرف هذا واعتقد
لأنها من قوة النفس بدت واظهرت ما بعدها واوجدت

القول في الطبع الخامس

وقولهم بجمعهم ان الفلك لما حوا من دونه ثم ملك
طبيعة خامسة فقولهم قولًا صحيحاً بان فيه فضلهم
لأنه اول جسم اظهرت قوتها النفس به وصوّرت
وهو بسيط زائد البساطة في كل شيء جازه وحاطه
اذ كل شيء دونه مركب وما له طبع اليه ينسب
وهو لذي الطبيعة المؤلفه لسائر الطبائع المختلفة

القول في أن الفلك مكان الأمكنة وزمان الأزمنة

وبعدها قد كان جسماً مطلقا   فصار منه كل شيء اخلقا
فالشهب والأفلاك منه خلقت   وزينت ورتبت وطبقت
كذا الزمان والمكان كانا   من قوة النفس وعنها بانا
والفلك الزمان والمكان   لذا دليل ولذا برهان
لأنه محرك الأجراما   وفيه صرنا نعرف الأياما
وذاك ان الشمس فيه تطلع   وفيه يخفا جرمها ويرجع
والأرض تحوي سائر الإمكانِ   على اختلاف الوصف والتبيان
والفلك الدوار فوق الأرض   بقدها في طولها والعرض
فهو على هذا مكان الأمكنة   من غير شكٍ وزمانِ الأزمنة

القول في فعل النفس بالأفلاك

وفاضت النفس على الأفلاك   وايدتها بقوى الأملاك
وصيرت شبه النجوم الزاهره   دائرة تحت البروج سائره
ووكلت بالسبعة الكواكب   السبعة العالية المراتب
فهي كما قد قيل المدبرات   والسبعة الشهب لها آلات
وهي لها لا شك كالأرواح   تسري بالإفساد والإصلاح
في كل ما هو ظاهر فوق الكره   وباطن معدنه قد ستره
والنفس بالقوة والتدبير   تؤيد الكل بلا فتور

والسبعة الأفلاك فيها سبعة اسمائها منظومة كالجمعة
وكل يوم ابدًا لواحد خصَّ به فهو له كالوالدِ
لأجل هذا صارت الأيام افضلها السابع التمام
لا يقدر الخلق على الزياده تمَّ بهذا الأمر والأرادة
وحرَّكت اجراها ودارت كما احبَّت وكما اختارت
فهي كأنسان مليح المنظر في حللٍ قد رُصعت بالجوهر
عبد لمولى ذي الاجلال والكَرَم جاد عليه وحباه بالنعم
يسبحُ في امواج بحر العظمه في صورة اوصافها منتظمه
فالنفس في الأفلاك كالنفس لنا قد شملتنا بالحياة كلنا
ونحن في الأفلاك قدماً كنَّا لكن حرمنا الخير اذ زللنا
بسهونا عن شرف التقديس لمَّا اتى ابليس بالتلبيس
ثم هبطنا مع ابينا اذ هبط بما جنيناه الى دار السخط
فالدين مثل الخلق في المثول بكل وجه واضح الدليلِ
والدين قد دلَّ لكل مهتد على جلالِ وحدة الموحد

القول في الأستقصَّات

فكان منها الأمهات الأربع لكل امرٍ مركز وموضع
فالأرض في الماء وفي الهواء والنار فوق الكل كالغشاء
كذلك الأفلاك فوق النار تحوطها من سائر الاقطار
هذا على ذا ولها ابعاد يعجز عن ادراكها العباد
وكل شيء داخل في الكرسي وهو محل النفس اي النفس
ثم سرت قوتها في الكلِ فامتزجت واشتركت في الفعل

القول في المعادن

واظهرت جوهرها المعادن … زهرٌ ولونٌ ولها محاسنُ
من اسودٍ وازرقٍ واخضرِ … وابيضٍ واصفرٍ واحمرِ
واصلها ماءٌ وكان زيبقا … وكان في معدنه مندفقا
فصانه معدنه وسخَّنَه … واكثر النضج له و كوَّنه
وصادف الزيبق كبريت نقي … وامتزجا في الطالع الموفقِ
صار الى احسن شيء يطلب … وافضل الأجسام وهو الذهب
وان يكن كبريته ما خلصا … والسعد في طالعه قد نقصا
صار الى ما كوَّنت طبائعه … من جسمه اواقتضاه طالعه
من فضةٍ بيضا[1] ومن نحاس … ومن رصاصٍ وحديدٍ قاس
مثل المواليد مواليد البشر … وما يراه من افانين الصور
فكاملٍ خلوٍ من الآفاتِ … ومبتلٍ بالنقص والعاهاتِ
ولم يجر خالق هذا الخلق … في حكمه لكن قضى بالحق
ليوقظ النائم من رقدته … اذا رأى القدرة في حكمته
فيكثر الزاد وما يحمله … ويتبع الهادي الذي يوصله
يوصله الى الهيولى الأولى … والنعمة السابغة المكمَّلة

القول في النبات

والنبت مثل الناس في اعراقهم … وكلما ركَّب في اخلاقهم
ثم انتشت[2] بدائع النبات … وانتشرت في سائر الجهات

---

١) اصلها بيضاء .

٢) اصلها انتشأت وقبلت انتشت للضرورة الشعرية .

من سائر الطعوم والأثمار وسائر الأشجار والأزهار
ينفع ذا ما ضرَّ ذا بالطبع وهو لهذا ضرُّه كالنفع
فذا كريم كامل في فضله مستحسنٌ في قوله وفعله
وذا لئيم خلقه مليح والفعل منه سمجٌ قبيح
وذا حقير خلقه زريٌّ والفعل منه حسن سنيٌّ

القول في الحيوان

وجاءت الهياكل العجيبه والصورة العجيبة المكبوبة
من سائر الوحوش والهوام وما به النفع من الأنعام
فأول الأجناس ما تولَّدا في الأرض من حشاشها ثم بدا
وما غدا منغمساً في مائها او كل طير طار في سمائها
والرابع الهياكل العجيبة والصور الغريبة المكبوبة
والبعض ذو طبع وخلق ظاهرِ وهو من الأنسان غير نافر
يعينه على صلاح ماله بحمله والسعي في اعماله
وبعضه يجعله قربانا بذبحه يرضي به الرحمانا
يرضى بما يهرقه من دمه وما غدا يطعمه من لحمه
وهو على ذا كله منقاد اليه في طاعته يزداد
مثل الذي يؤمل الصلاحا بذاك او يرجو به النجاحا
والبعض منه نافر مستوحش له مخاليب وناب ينهش
مفترس للبعض منه البعض وبعضه يقتل اذ يعضُّ
قد شوهت سحنته وخلقه ونقصت حياته ورزقه

فزاده الله تعالى بعدا لما على الأنسان ابدا الحقدا
والخامس الأنسان وهو القاهر له كما قدّر فيه القادر
يقبل منه الوحي والألهاما وينثني يهدي به الأناما
وكل جنس فله انواعه يظهرها بطبعه اتباعه
وفيه اشخاص تعالى من لها يحصى ويحصي علمه ما قبلها

القولُ في الصّورةِ الانسانيّة

ثم اتت بصورة الأنسانِ في احسن التعديل والكيان
وهي لعمري غاية المطلوب والسؤل والنعمة والمحبوب
لأنها لمّا ارادت شكر من جادَ عليها وحباها بالمنن
لم يك مثل العقل فيما اظهره اظهره يشكر عنه مظهره
بغير الات ولا اوانِ وكل ما مرّ من الأزمانِ
واوجدته ناطقاً بالعدلِ فزاده في الفضل نور العقل
وعلّمته نفعه والضرّا والخير ان اراده والشرّا
وصيّرته قادرًا مخيّرًا ان شاء ايماناً وان شا[1] كفْرا
لو لم يكن ذا لم يكن عقاب عليه في العقل ولا ثواب
وأيدته بالدليل المرشد الصادق المسدّد المؤيّد
فهي تعود طائعه وصابره لربها على عطاه شاكره
في نفسه ما يشتهي موجود وكلّما يكرهه مفقود
في جنّة المأوى وتحت ظلّها والنفس قد جادت له بفضلها

---

[1] اصلها « شاء » وقبلت (شا) للضرورة الشعرية .

للعقل نور ساطع عليه وكل خير فائض اليه
وان ابى ان يتبع الدليلا وخالف المعلم الرسولا
عاد الى اسفل نار الهاويه تسجنه في قعرها الزبانيه
يسلك في السلسلة الطويلة والصورة القبيحة المهولة
مبدِّلًا في النضج في الجلود في الضيق والأغلال والقيودِ

القول في العالم العلوي

والعالم العلوي من اعلاه بدا كما قدَّر من ابداه
وهو على المثول والوجوب كالتسعة الآحاد في الترتيب
فالأمر وهو الجود جود الموجد والعقل وجه الصمد الممجَّد
والنفس تتلوها الهيولى السابقة الى قبول الصور الموافقه
وبعدها الطبيعة المؤلفة لسائر الطبائع المختلفة
والجسم كالأفلاك يحكي نضدها كالعدد السبعة وهي حدها
والأمهات موضع الثمانية اذ المزاجات لها مساوية
ثم المواليد اذا اعتبرتها في موضع السبعة اذ عددتها

القول في العالم السفلي

والعالم السفلي كان اوله ارذله اذ الأخير افضله
فالأول المعدن وهو جامد ثم النبات وهو عنه زائد
والحيوان للنبات يقضم بخطمه كما يشا ويحطم

وبعده الأنسان وهو يفتك بالحيوان كله ويملك
يستخرج الحيتان من بحارها وينزل الطيور من اوكارها
وليس ذا بجسمه وقوته لكنه بعقله وقدرته
فضَّله الله به ليعبده فأن رعى نعمته ووحَّده
اكرمه واستوجب المزيدا وصار من بعد الشقا[1] سعيدا
وان اطال نومه في غفلته اخرجه من نعمته ورحلته
وعاد منكوساً الى العذاب مع من اطال المكث في الأحقاب

القول في النبات ايضاً

وآخر المعدن بالنبت غدا مبتدئاً وبادياً كما بدا
له فروع وله اغصان كما يرى في خلقه المرجان
وآخر النبت نبات باسق بالحيوان للصفات لاصق
والنخل مثل الحيوان اذ قطع اعلاه لم يرجى له ان يرتجع
كالخيل للأنسان اضحت حامله ومنه للتعليم ايضاً قابله
لا سيما يوماً اذا ناداها وزاد في التأديب اذ ربَّاها
وبعده الانسان وهو الأفضل في العالم الأعلى غدا متَّصل
يقبل منه الوحي والألهاما ويثني يحي به الأناما

القولُ في آدم عليه السَّلام

فأول الرسل الكرام آدم لأنه بكل شيء عالم
علَّمه الهه الأسماء من بعد ما زوَّجه حواء

[1] اصلها الشقاء .

وقال للأملاك خرّوا سجدا ويل لمن خالف قولي واعتدا
وعاد دور الستر والتقيّه وزال عهد الكشف والمشيّة
وكان ابليس من الخدام آخر دور الكشف للامام
وقد قرا[1] شيئاً من الحقائق علمها بحكم الحقائق
وهو من الجنّ ذوي اللطائف بما اجنوه من المعارف
لأن دور الكشف دور واسع وفيه للحكمة نور ساطع
واهله في جنة قد ازلفت واينعت اثمارها وزخرفت
وقال للكبر وللاعجاب النار لا تسجد للتراب
خلقت جسمي مفردًا لطيفا وجسم هذا مذوجاً كثيفاً
وظن ان لمّا غدا مفتونا بأنه من جملة العالينا
ولم يطع خالقه ثم فسق وصار ابليس غوياً ومرق
حتى اذا اضحى لعيناً مبلسا من رحمة الله له قد يئسا
عاد الى آدم وهو مشهب يحلف اني صادق لا اكذب
يحلف في عهد الأمام الصادق وفي العلي صاحب الحقائق
ان الذي منعتما من اكلها لم تمنعا الا لعظم فضلها
وهي كما قال بغير شكِّ منزلة الخلد وقطب الملك
وغرّه حتى بدت سوءته وانكشفت بين الورى عورته
وافترقت عنه الحدود اذ عصا حتى غدا عندهم قد نقصا
فعندها اهبط للخطيّة الى محل الأنفس الشقيّة
وعالم الكون مع الفساد ممتحناً بالعيش في الأجساد
وصار من بعد الجنان والعلى الى محل النشْ طورًا والبلى

---

١) اصلها قرأ .

اذ رام ملك الخلد دار الآخره ... وان يصير البدء رأس الدائره
وليس من يصفو كما الصفيِّ ... يوماً ولا الجزئي كالكلي
ولا تقاس النطفة القليلة ... بالصورة العالية الجليلة
وهذه الرتبة نفس الطلبة ... اذ رتبة القائم اعلا مرتبة
ولم يزل محذرًا من ذنبه ... كل نبي مرسل من عقبه
كذا على عيسى النصارى كذبوا ... اذا دعوا ذاك له فعذبوا
والله قد براه من مقالهم ... وافكهم فيه ومن ضلالهم
ولم يكن آدم عمدًا عاصيا ... لكنه للعهد كان ناسيا
لأجل ذا تاب عليه ربه ... لمّا تلقى الكلمات قلبه
والكلمات الأزليات الأولى ... اللائحات في مقامات العلى
كاف ونون بعدها وجيم ... فاء وخاء قدرها عظيم
انوار نور باهرات سجدت ... للنور نورًا ساطعاً ومجّدت
وصار بدء الخلق والشرائع ... والعلم والحكمة والصنائع
ولم يقم بالعزم والقطيعة ... لأنه ما قبله شريعة
وكان من هابيل مع قابيل ... ما كان من قتلٍ ومن مقتولِ
لمّا رأى قربانه قد قبلا ... وقد رأى بأنه قد خزلا
فالعجب من ابليس كان باديا ... والحرصِ من آدم كان عاديا
والعجب والحرص جميعاً والحسد ... هما الطريق للبلاء والنكد
ثم نشا[1] الناس على اثارهم ... اذ راعهم ما كان من اخبارهم
ولا يزالون على الفسادِ ... والشوم والعود الى العنادِ

---

١) اصلها نشأ

وجدّد الله عليه النعمة بشيث لمّا صار باب الحكمة
واكثر الله له الاولاد كيما ينال السؤل والمراد
وقد بلغنا موضع القضيّة لمّا ذكرنا الخمسة السفليّة
فالأول الناطق بالتنزيل ثم الأساس صاحب التأويل
ثم الأمام بعده والحجة وبعده الداعي الى المحجّة
فآدم الناطق وهو الرأس وبعده شيث وهو الأساس
ولم يزل في كل عصرٍ هادِ من نسله يدعو الى الرشاد

القولُ في نوح عليه السلام

حتى اتى نوح وكان الثاني للرسل ذو عزم وذو بيان
ثم بنى السفينة المنجيّة وكان سام صاحب البنيّة
لأنه ممثوله فمن لجا[1] اليه في الدين بتسليم نجا
وهولعمري صفوة من عترته والخلف الميمون بعد نقلته
وحطّ فيها اهله ثم ابى حام بأن يركب مع من ركبا
وظنّ ان شامخ الجبالِ تعصمه من امر ذي الجلالِ
وان شرع آدم لا ينطوي ولا على من قال قولاً يحتوي
وهو لعمري جبل ملعون مستكبر بجهله مفتون
يظن بالحق ظنوناً كاذبه فتصبح الآمال منه خائبه
وهكذا في سائر الأعصار تعاكس الظلمة للانوار
ولم يزال الضد حيث يظهرُ والحق يخفي نفسه ويسترُ
حتى يقوم الحق في مقامه ويدحض الباطل بأنتقامه

١) اصلها لجأ .

ثم على الماء عليهم لم يدع مرتفعاً الا علاه وارتفع
واغرق الطوفان حام وغدا مخالفاً للحقِ او مبتعدا
فهو لفرعون شبيه بالغرق لمّا علاه بحر موسى فأنطبق
ولم يزل لله كل عصرِ سفينة في بحر علمٍ تجري
راكبها ينجو مع الزمانِ ويهلك الآخر بالعصيان
يغرق في الشرع الجديد الآتِ ويغتدي في جملة الأموات
ونفسه من الخطايا موبقة في بحر نيران الهيولى مغرقة
واطلع الربُّ ففاض الماء وأقلعت بأذنه السماء
فالأرض سام والسماء نوح يفيض فيه مثل فيض الروح
ثم علت على الجبال واستوت وفاز من في طاعة الله ثبت
وهم ثمانون من الحدود يدعون بأسم الواحد المعبودِ
منهم ذكور وأناث كُلُّ ليعمر الدار اذا تناسلوا
والجبل الحامل للسفينة حجته القوية الأمينه
حمَّلها الأمانة المعظَّمة وخصَّها بالرتبة المكرَّمة
وهي التي منها الجبال كلها اشفقن ان يوهن قواها حملها
وهي التي تحملها الملائكة لأنها للكل اضحت مالكه
بقية الكشف التي اودعها في بيته المعمور من ابدعها
وهي التي غرَّ الغرور آدما فأصبح بها عند ذاك نادما
حملها فرامها لحرصه لنفسه لجهله ونقصه
وحملوها النطقاء كلهم حتى ينودوها الى مقرهم
وكل من زاحم ذاك الحاملا في حملها كان ظلوماً جاهلا

وقام من سام بأمر الخالق ائمة تدعو الى الحقائق
حتى انقضت دعوة سام واتى في آخر الفترة جبار عتا
فقال في التنجيم والأحكام وجاء بالقربان للأصنام

القول في ابراهيم عليه السلام

وقام ابراهيم وهو الثالث من عدد الآباء وهو الوارث
من بعد ما ابصر ليلاً كوكبا فبات منه يكثر التعجبا
فقال ذا ربي فلماّ افلا اعرض عنه وتولى عجلا
ثم رأى من بعد ذاك القمرا وقد زها بنوره وأزهرا
فقال ذا ربي وهذا اكبر من ذاك في منظره واخبر
حتى اذا عاينه قد افلا قال تعالى من بهذا فعلا
ثم رأى من بعد ذاك الشمسا بازغة بالنور تحي النفسا
فقال ذا ربي وهذا اكرم هذا الذي من كل شيء اعظم
حتى اذا عاينها قد افلت وهي الى مغربها قد نزلت
فقال ان لم يهدني ضللت ربي ومنه للهدى طلبت
وهي حدود نال ما حوته بقوةٍ من ربه اتته
فنال حد النطق وهو الغايه للعالم السفلي والنهاية
وجاءه الروح الأمين بالنعم من عند ربِ الجود حقاً والكَرَم
وكسَّر الأصنام لماّ جلسوا ليفسدوا حجته ويلبسوا
واحضر النمرود كل ماهرِ مقدم في علم اهل الظاهر
فأوقدوا نارهم واضرموا وحرروا مسائلًا واحكموا

ثم رمى في النـار ابراهيم ... شيخاً لهم قد جمّع العلوم
والنار علم الظاهر المعوج ... تكسره عند الخصام الحجج
والبطن الماء الذي يطفيهـا ... تحي به النفس التي تحييها
فجاءه التأييد حتى خمدوا ... وانقطعوا في يده اذ بردوا
وانتدب النمرود للمناظره ... وطال في القول وفي المشاجره
فقال ابراهيم ربي يقـدر ... بأن يميت الخلق ثم ينشر
قال انا احي بجودي والكرم ... لمن اشا[1] ثم اميت بالنقَم
فقال ابراهيم ان قولـك ... هذا دليل مخبر عن جهلك
فأن هذي الشمس يأتي خالقي ... بها على الدهر من المشارقِ
فأتِ بها الساعة من مغربها ... ان كنت انعمت على الخاق بها
فعندها النمرود اضحى باهتا ... حيران لا يبدي جواباً ساكتا
والشمس في التأويل هو النطق ... أيـده الله بجدِّ الشرقِ
وهي اذا ما اطلعت علامه ... من غربهـا تخبر بالقيامه
قال له ان كنت ممن يخبر ... متى يقوم الحق ثم يظهر
وكم نبي ورسول يـأتي ... وكم سيبقى عند كل وقتِ
وليس للنمرود علماً يوصله ... الى الذي عنه الخليل يسأله
لأن هذا العلم علم الأنبيا ... والخلفا الابرار نسل الاتقيا
وذاك اذ يظهر من خير العرب ... داعٍ الى الله اذا الوقت اقترب
يجعله الله الرسول السادسا ... من اولي العزم يكون الخامسا
وخالفت امته ائمتـه ... من بعده بغياً وأفنوا عترته
من بعدما غاب الأمام السابع ... في شرقها كان الختام التاسع

١) اصلها اشأ .

ورابع من خلفاء الفتره يقوم بالسيف ودار الهجره
ويظهر التأويل بالأجهار وتنصب الدعاة في الأقطار
وهو بشيرٌ بظهور القائم للمؤمنين والسرور الدائم
وانتشرت دعوة ابراهيم وقام في مقامه الكريم
وصار في زمانه اماما للناس قد دامت له وداما
وكان اسماعيل فيه سرٌّ لله لا يعلمه وجهرُ
لأن منه الصادق المؤيّد ذاك النبي المصطفى محمد
وخاتم الأعصار والأدوار من نسل اسماعيل من قيدار
فقال يا ربي ومن ذريتي فأنك العالم ما في نيتي
فقال لا تفعل فتغدي نادما لأن عهدي لا ينال ظالما
وصيّر الذبح له امتحانا كيما يرى بعينه البرهانا
وكان اسماعيل عبدًا واثقا بالله يوفي بالمقال صادقا
وانه قد خصّه بالكلمه باقية في عقبه مسلِّمه
فخاف ابراهيم مما سلفا من ولدي آدم لمّا اختلفا
فنال ما املّ منه منهما واصلح الله له ثانيهما
فخصّ بالتابوت اسحق وقد توكّد العهد عليه وانعقد
لأنه طوعاً لأسماعيل وانه ذو السبق والتفضيل
وانه ما زال عن امامته ولا اعتراه الشك في خلافته
وخصّ اسماعيل بالعلم الذي به قلوب العارفين تقتدي
بالباطن المحض وبالأمامه باقية فيه الى القيامه
وكان لمّا رفع القواعدا له على قيامها مساعدا

والكبش اسحق الذي عند الندا كان لأسماعيل في الذبح الفدا
ولم يكن في باطنٍ له يد اذ السوآل ظاهر مجرد
ثم بنى البيت ونادى الناسا بالحجّ لمّا نصَّب الأساسا
وصيَّر الأركان ما بينهما مقسومَة كما اراد منهما
ركنان من اسحق قد تقدما ليأخذا قسطيهما ويخدما
فركنه الأول وهو موسى وركنه الثاني وهو عيسى
ثم لأسماعيل ركنان برا باديهما امرهما وقدرا
فالأول الهادي لنا محمد والآخر القائم وهو الأمجد
والحق القادر ذو الجلاله امامة تلحق بالرسالة
فلم يقم من بعده نبيٌّ يخلفه من نسله وصيٌّ
لكن يكون فاضل مزاهله متبعاً لقوله وفعله
كمثل هرون وشمعون الصفا والعلم الزاهر صنو المصطفى
وكان من قيدار في يعقوب ماكان بين الرب والمربوب
يمده ان طلب التأييدا والمستفيد يعبد المفيدا
وهكذا خدمتهم مذ خدموا حتى انقضت خدمتهم وسلموا
كل متم لأمام عصره من نسل اسماعيل طوعاً امره

القول في موسى عليه السلام

وجاء موسى ناطقاً بالقوة لأنه الرابع للنبوة
من سائر الأركان والأبنا[1] كما بينه جمع حدود العلما

1) في الأصل « الابناء » .

من بعد ما اصبح خوفاً هاربا الى شعيب يقطع السباسبا
وهو متم الدور لكن امره منخمد في قومه وذكره
قد عظمت فترته وشرّدت اغنامه ثم الرعاة هزمت
وقد تبقى بعضها يرعاها نيابةً وربها يكلاها
وهو يروح تارة ويغتدي منتظرًا للقائم المؤيّد
فجاء موسى قاصدًا اليه معولًا في امره عليه
ثم اتى الى لقاء صحبه لأنه مفتاح باب دعوته
حتى اذا ما عاينته ابصرت قوته سرت به واستبشرت
ثم اتت الى ابيها تخبرُه قالت له قد جاء من تنتظره
فأجمعوا وسلّموا الأغناما اليه والرتبة والمقاما
من بعد ما زوّجه صفراء على شروط عقدة الوفاء
وان يقيم بعد ذاك الحرُما ليصبح الدين مقيماً قائما
وكان موسى صادقاً في وعده برًا فعولًا وافياً في عهده
و كلهم مذ خدموا فأقصروا وفي رضى الله تعالى صبروا
وعاد يبغي صاحب الزمان مهاجرًا والأمر في عدنانِ
واتبع العالم وهو الخضرُ يطلب منه العلم وهو البحر
والعالم الحجة قد ارشده الى امام عصره وسنده
وفارق العالم لم يصبر معه لأنه اوحشه ما صنعه
ثم رأى النور الذي في الشجره هفت بتسبيح الكرام البررة
في الطور والطور رفيع عالِ بأذن باريه علي الجبالِ
في الجانب الأيمن من شاطيه[1] مطهّرٌ مقدسٌ واديه

---

١) اصلها شاطئه .

وهي الحدود الخمسة العالينا … بهم اقام ذو الجلال الدينا

نور من العقل الى النفس غدا … يفيض بالجود عليه سرمدا

والنفس تلقيه الى حدودها … كيما ينال الخلق فضل جودها

كمثل نور الشمس يعطي القمرا … بين الورى انوارها ليبهرا

حتى اذا قاربه ناداه … ان ادنو مني فأنا الإلـه

واخلع لنعليك بعزمٍ واسرعِ … وجدَّ في سعيك امري واسمعِ

وقال ما هذا العصا في يدكْ … ان كنت تدري ما لها او تملكْ

لأن فيها حكمة قد سترت … عنك اذا احتجت اليها ظهرت

قال عليها اتوكا[1] وبها … اهشُّ اغنامي عند شربها

قال القها حتى اذا رآهـا … تسعى تولّى هارباً حداهـا

فقال خذها لا تخف فحالها … يعود مستورًا وهذا شأنها

وبالأساس يجمع الرسول … كل مجيب وبه يصول

وهو اليد البيضاء من جناحه … خارجةً تعمل في صلاحه

لأنها تظهر حدود الناطقِ … وتنظر الظاهر بالحقـائقِ

فقال زد يا رب وانعم بالي … واحلل لساني يفقهوا مقالي

واجعل اخي هرون لي وزيرا … يكون بالتصديق لي ظهيرا

قال اذهبا وبلّغا لا تخفا … فرعون امرًا وارشدا ولطّفا

وكان فرعون كفورًا قد بغى … وزاد في عصيانه ثم طغى

ثم ادّعى مرتبة الجلال … وانه وجه العلي العالي

وفيه فضلٌ ونظامٌ ونظر … يدعو الى امرٍ قديمٍ قد دثر

---

١) في الأصل اتوكا .

فجا[٢] الى فرعون في مرتبته وقد ازال الخوف في سلطنته
فقال يا فرعون لذ بربي وارجع اليه بخشوع قلب
وقال فرعون ومن ربكما فهل ترى غيري الهاً لكما
فقال موسى جلَّ من لا يوصف ولا له في الخلق شكل يعرف
وقال يا موسى حفظت السحرا بأسره وجئت شيئاً نكرا
الم تكن طفلاً ربيت فينا ثم لبست بيننا سنينا
وانني أحضرت كل ساحرِ من كل بادٍ في الورى وحاضرِ
ليفسدوا ما كان من سحركما ويظهروا بين الورى امركما
وارسل الرسل الى جهاته ليأتوا بالكبار من دعاته
واللوح اسم الساحر العظيم عندهم في الزمن القديم
فقال لمّا جلسوا قعودا لا تتركوا عندكم مجهودا
فسحر هذين عظيم فأظهروا سحركم لعلنا ننتصرُ
ثم رمى موسى العصا فأبتلعت عصيهم لوقتها وأسرعت
والسحرُ علم ظاهر قد أُلفا بلا دليلٍ واضح وزخرفا
يكسره العالم بالدلائلِ وهو شبيه الحق عند الجاهل
فحلَّ بالباطن لما نطقا اساسه ما عقدوا وفرّقا
فعندها قالوا له آمنّا برب موسى وله سلّمنا
فقال فرعون لهم وقد غضب صدقتما ما جاءه من الكذب
لأقطع الأيدي وكل رجلٍ وأصلب الأجساد فوق النخل
وذاك ان يأمر اهل دعوته ان يشهروهم قبل وقع نقمته

---

١) اصلها فجاء .

قالوا رأينا رشدنا عيـانا فلا نبالي بعدها مـا كانا
وسار بالأسباط موسى واتّصل الى رضى رب العباد قد وصل
وسخَّر الله لموسى البحرا يشقه ولا يخاف ذعرا
واتبع الملعون من لجاجـه موسى فعاد البحر في امواجه
وقيل للبحر عليه فانطبق وقد علا فعلًا عليه وغرق
والبحر في تأويله بحران عذب وملح وهمـا مثلان
بينهما لا يبغيان برزخ والبرزخُ العهد الذي لاينسخُ
وانقطعت دعوته ثم عفت واتصلت دعوة موسى وصفت
وهكذا يفعل رب العالم بكل شيطان كفورٍ ظالم
يحسد من قد خصَّ بالأمامه على الذي نال من الكرامه

القول في عيسى عليه السلام

وجاء عيسى وهو ذو اللطافه لأن موسى قام بالكثافه
لمّا غدا يحكيَ شرط شدته محمدًا في شرعه وقوته
وذاك يحكي صاحب الزيتونه وصاحب السرائر المكنونه
ثم اتى بالنور والثبات بحكمةٍ في الغيب والآياتِ
وقولهم عنه الرواة قد نقل بقولهم ان المسيح قد قتل
كذا يقال في المسيح الأعلى وقد علا عن قولهم وجلّا
وهو مسيح المسحا المعظَّم وامه زين النساء مريم
وحجة السابع اسبوعين مرتوي بالعلم من وجهين
ومريم الصغرى قديماً اخذت من زكريا بيان واغتدت

لأنه كان لها كفيلا مرتباً براً بها وصولا
وكان في المحراب قد اوقفها وللصلاة كلها عرّفها
وكلما فاتحها يراها قد عمّها بجوده مولاها
فيمتلي منها سرورًا وفرح ويشكر الله على ما قد منح
لعلمه بأنها باب الفرج وانها تنقذه من الحرج
وقال لمّا ان علاه الكبرُ ثم رأى اعداءه قد كثروا
واشتعل الرأس شيباً وبدا يعيش عيشاً تعباً منكّدا
قال ابتهالي يا الهي اني قد شاب رأسي لعلو سني
فجد وهبني وارثاً وليّا يخلفني في ما يشا[1] مرضيًا
فجاءه جبريل بالبشير بسيّدٍ مطهّر هصور
وقال خذ شكرًا فأن ربك سمّاه يحي وهو يحيَ امرك
ثم اتى الروح الأمين مريما فأوجست في نفسها ان تسلما
فقال لا تخشي مكاناً واعبدي شكرًا لرب العالمين واسجدي
الى الذي من فضله قد خصّكِ بسيدٍ ثم به فضّلك
قالت ومن اين وما لي بعلُ ولاعلاني في البغاء فحلُ
فقال ان الله جلّت قدرته اراد ان يظهر منك آيته
يجعله في الخلق مثل آدم بلا ابٍ وداعياً للقائم
وكان يحى اولًا قد سبقه فهو له اكرمهم في الشفقه
وهو الذي عمّده وقدّسه وعمّه بصنعه وبرنسه
فريم يحي ويحى مريم تأويله يعرفه من يفهم
حتى اذا تمّت شهورًا كمّلا وحان ان يظهر ما قد فعلا

[1] اصلها « يشاء » .

جاءت الى النخلة والسريِ تطلب فضل الواحد العليّ
والنخلة الحجة تجني ابدًا والطلع فيها قد غدا متّقدا
باسقة وطلعها نضيدُ اشبه شيئاً طلعها الخدود
وفي الآراء الماء والأمام تحيَ بها الحجة والأنام
وقال يا مريم ما شئت اطلبي ثم كلي رزق الاله واشربي
وعن جميع الانس كلًّا تنطقي وفاتحي للمؤمن المصدِّق
ثم اتت في قولها تحمله وتنظر البرهان من يجهله
فأجمعوا بجمعهم اليها وانكرت ما صنعت يديها
وطالبوها بدليل ينبي بأنّ هذا الأبن ابن الربِّ
قالت لهم سلوه عمّا شئتم ان تطلبوا هذا فقد هديتم
فقد اتى من موتكم يحييكم وبالهدى من العمى يبريكم
قالوا فمن نسأل مبتديًا طفلًا غدا في مهده صبيًّا
يعنون ان المستفيد كالصبي وشرع موسى مهده فيه ربي
فقال ان الله قد حباني بالفضل والأحسان اجتباني
وخصّني بالفضل والخطاب وكل علم جاء في الكتاب
فآمنوا البعض وبعض كذّبوا وازمعوا أن يثبوا وألّبوا
وطاح في اقطارها وساحا يطلب ما يجده صلاحا
وكان ربٌّ وقته قد غابا خزيمة واغلق الأبوابا
لعلمه بالفترة العظيمة والمحنة الهائلة الجسيمة
وضده كان اخاه بالنسب لمّا غدا يطلبه على السبب
لأجل هذا لم تتم دعوته في وقته ولا استقرّت هجرته

ولو اتمَّ الأربعين عمره لكان قد قام وتمَّ امره
لكنه قام بها سمعان من بعده فويلس الديّان
اذ ابرأ الأبرصَ وهو الملك ولو اطاعوا امره لم يشركوا
فنافقوا وطاوعوا الأبالسة وكل غاوٍ يطلب المنافسة
واتسعت دعوته ثم علت كلمته بين الورى واتّصلت
حتى تولّت وانقضى دورها وحان ان يظهر قولًا غيرها
وذاك ان كان المتم جرجس وضدّه ضدٌّ لعين رجس
فجمَّع الجيشان والعبيدا وحشد العدة والعديدا
ثم اتى بفيله وقدّمه ليخرب البيت به ويهدمه
والفيل ضدٌّ ظاهريٌّ عجم لا يعرف الباطن ذو تهجم
يقوم في الفترة عند الظلمة يريد ان يخرب بيت الحكمة
ويدعي مرتبة المتم بغير تأويلٍ وغير علم
وكان رب الوقت عبد المطلب وهو الذي به المتم قد غلب
لأنه اجيب لمّا ان دعا على الذي رام المحال وادّعى
فأرسل الله من السماء طيرًا ابا بيلًا على الأعداء
يرميهم بقاتل الأحجار فأصبح الكفّار كالبوار
والطيرُ اعلى حجج التأويل لأنها تأيدت من « ايلى »
«وأيلي» اسم الله طول الدهرِ وهو الذي يدعى بكل عصر
بعلمه تعلو الدعاة والحجج فتقتل الأعدا(١) بتأكيد الحجج
وصار ما قد كان من اسحق من بعد أخذ العهد والميثاقِ

---

١) في الأصل الأعداء .

في بيت اسماعيل بيت النور ومعدن الفرحة والسرور
في شيبة الحمد الأمام الكامل السيِّد العالي المحل الفاضل
وسلَّم الأمر المتمَّ طائعاً اليه في الوقت وصار تابعا
كذا المتمُّ السادس المسكين في كل عصرٍ ابدًا يكون
يغلبه عدوه ويقهره ويلطف الله به وينصره
فخصَّ بالنبوة الشريفة والرتبة العالية المنيفة
نجله السيد عبد الله ذو الفضل والسؤدد والتناهي
لأن منه افضل الأولاد محمد الداعي الى الرشادِ
وخصَّ بالأمامة المطهَّرة عمران لما كان رأس الدائرة

القول في محمد «صلعم»

وكان ميلاد النبي المصطفى في ذلك العام الذي فيه الوفا
ثم نشا[1] فكان خير من نشا وخير مخلوقٍ على الأرض مشى
ومات للحين ابوه وأمه وكان ذو الكفل الكريم عمه
من بعد ما خيَّر في عمومته فأختاره من بينهم لخيرته
لعلمه بأنه الولي وانه من نسله الوصي
حتى اذا توَّج بالجلالِ وصار في مرتبة الكمال
زوَّجه خديجة المبجَّلة لأن منها فاطمة المفضَّلة
من بعد ما صاحب حيناً ميسره وهو الذي افاده وأبصره
ثم اتى زيد وعمر بعدُ فاض عليه فتحه والجدُّ

١) في الأصل نشأ .

ثم سرا مع الخيال فارتقا وصار في النطق اجلَّ النطقا
اسرا به من بيته الحرام فصار اعلى الخمسة الكرام
ثم دنا فكان كالقوسين وجلّلته نعمة الأصلين
فهذه منزلة ما نالها سواه خلق وحوى جلالها
فأنزلت يا ايها المدثر قم انذر اليوم فأنت المنذر
فقام يدعو اهله والجيره وكل ذي فضل من العشيره
واصبحت خديجة قد سبقت وحقّقت ايمانها وصدّقت
ثم تلاها الأنزع البطين لأنه الناصر والمعين
فسلّم الأمر الذي تسلّمه منه اليها عاجلًا وقدّمه
وكان فيما بينها وبينه خمسة اوقات تقرُّ عينه
بها تصير الصلوات الخمس احيا كما بالنفس تحيا النفس
تأويلها يعرفه من يفهم ان كان للتأويل رمزًا يعلم
واقترن المبغض بالحسود به من الكفّار واليهود
واجتهدوا في قتله واشتركوا ولو استطاعوا قتله لفتكوا
لكن حماه منهم مولاه فقام بالفدية واجتباه
فقال لمّا ان رأى ابا لهب ما خصّه الله به وما وهب
يا قوم مالي كله ابذله في اللّات والعزّى لمن يقتله
وعاهد القوم على مرادهم وانه باقٍ على اعتقادهم
وانه يعلم ما يبرمه من امره وعلمه ويحكمه
ثم اتى مذعناً مصدقا وعاجلا بانه قد وافقا
لأجل ذا صار له في الغار مصاحباً بالليل والنهار

ليظهر ما يعلمه من شأنه   ويطلع القوم على مكانه

وكان ماقد اظهره منجزعه   يريد ان يعلمهم بموضعه

فهذه ان حسبوها منقبه   فأنها في كل عال مثلبه

فقال لمّا جلسوا في الأبطح   ان عتيقاً قد مضى لا يفلح

فمن لها مبتدراً قال عمر   انا الذي اكفيكم هذا الضرر

فقام يثني عطفه تمردا   وقد غدا بسيفه مقلِدا

فدقّ باب الدار والرسول   مبتهلًا لربه يقول

يا رب أمّا عمرٍ يتمّهم   او بأبي جهل به يختمهم

فوافقت في عمرٍ لمّا دعا   اجابة من ربه فأستمعا

فقال من منكم اليه ينزلُ   فلم يجبه جمهم اذ فشلوا

فقال مولانا الأمام حيدر   انا الذي اكفيكم ما تحذروا

بل ليس للجبّار الّا انا   حتى اذا قاربه ثم دنا

علق عضديه فكادت نفسه   تخرج منه ويزول حسّه

وقال قلها قال اني اشهد   بان رب العالمين اوحد

وانك الداعي الى الرشادِ   رسوله الصادق في العباد

وعاد يبدي لعنة وكفرا   لا يعبد الله تعالى سرًا

لمّا رأى من قلّة الأنصار   وضعفهم وكثرة الكفّار

والسيف في يمينه مجرّد   وسار في اولهم يوحّد

يؤمل القوم بان يعجلوا   حتى يقولوا للنبي يقتلوا

فلم يقم في وجهه منهم احد   وانجز الله له ما قد وعد

فخافهم لمّا رآهم عادوا   وخاف ان يعلم ما ارادوا

فأظهر الألفة والوفاقا ... واضمر العدوان والنفاقا
وانزلت تبّت يدا ابي لهب ... بلعنة الله لـه تب وتب
ان بهما رام الوصول والظفر ... بخير خلق الله من نسل مضر
انفقه الملعون كي يسره ... فلم ينل ما سرّه بل ضرّه
ولم يزل في الله جوًا صابرا ... حتى غدا بأهله مهاجرا
ثم اتى من فورة المدينـة ... تقدمه العزة والسكينة
وجـاءه الأمر بفتح مكة ... فسار في جيوشه المشتبكة
من بعد ما صار الوصي اليهم ... يقرا[1] براءة كلهـا عليهم
ثم رقـا علوه الى الهبل ... لمّا له خير النبيين حمل
فحطّه وصار بالأقـدام ... يداس طول الدهر والأيام
وانعقد الأسلام والأيمـان ... وزالت الأصنام والأوثان
واسلم الناس على ضروب ... واختلط الصادق بالكذوب
وكلهم جاؤوه لمّا سلّموا ... واستسلموا لأمره وسلّموا
وبعـد ذا وقائع مذكورة ... معروفة بين الورى مشهوره
فـأنزل الله على نبيّهِ ... ان يظهر النصَّ على وصيه
فخاف من اصحابـه لعلمه ... بكيدهم وما نووا من ظلمه
وقيل لا تشرك فأن اشركتَ ... ليحبطنّ الله كل ما عملت
فقم وبلّغ لا تخف فرحمتي ... تنالك اليوم وكن في عصمتي
فقام في يوم غـدير خمّ ... وقال حكم الله غير حكمي
من كنت مولاه فذا مولاه ... فوالي يا ربي الذي والاه
فمن له والى فقـد والاكَ ... حقًا ومن عاده قد عاداكَ

١) في الأصل « يقرأ » .

يا رب قد بلغت ما امرتني فأشهر وعجّل ما به وعدتني
واطّلع الله على ما قد نووا لعبده وما به من الحق طووا
وانهم سينكثون عهده ويغدرون بالوصي بعده
ويطلبون اهله بالثار تباً لأهل الغدر والأضرار
ثم قضى الله له سبحانه واختاره يسكنه جنانه
وان تعود نفسه الزكيّة لسعيها راضية مرضيّة
فلم يقولوا مات حتى اجتمعوا وابرموا واتقنوا ما صنعوا
وقدموا اولهم وأخروا من رفع الله وغدرًا اظهروا
ثم ادّعوا بأنه ما وصّا وانكروا يوم غدير النصّا
وعجّلوا ظلم البتول الطاهره لأنهم قد كذبوا بالآخره
واعتقدوا ان النبي كاذب وان ما سارت له الكواكب
وما يتم امره من بعده فأغتنموا الفرصة بعد فقده
وصيّروها دولة ومحكمة دائرة بينهم مشتركه
حتى اذا حانت وفاة الأول عادت الى الثاني برأي مجمل
فليت شعرى ما الذي يراه فيه من الخير الذي وصّاه
وهو يقول لم يوصّي احمدا فمن يذم منهم ويحمدا
من ترك الأيضاح وهو الرحمة وهو الذي اوصى بحفظ الأمة
ليس ذا من اوضح الدلائل بعضهم للسيد الحلاحلِ
اذ قتّل الآباء والأعماما حتى اقام الدين والأسلاما
كذاك لمّا كان موت الثاني اقيم سوق الزور والبهتانِ
ولم يوصّي احمد معيّنا وقال اني ما وجدت ديّنا

لو كان حياً سالماً اقمته   خليفةً فيكم وما اخرته

لا غفر الله بها من ظالم   قضى على الكلّ بفضلٍ سالمِ

وفيهم من كان يوم الخندق   قال النبي الطهر قولاً مشفقِ

قد برز الأيمان وهو كله   لكلية الشرك وهذا فضله

ثم بنى الشورى فويل الأمه   من ستةٍ اختارهم بزعمه

وقال ما قال ابن عوف اقبلوا   ومن له رام الخلافة فأقتلوا

وكل هذا من دقيق الحيلِ   كانت من الشيخ على قتلِ علي

فحاطه ربُ العلى وصانا   وانقلب القتل على عثمانا

لانه اول شيء عمله   وفي غدٍ لا بد يلقى عمله

رَدَّ الذي كان النبي طارده   وقد نفى اصحابه وباعده

وذاك قد اوهنه اذ حضنه   واغلظ القول له وكذبه

لما رقى بالعجب مرقاة النبي   ولم يخف بهلك كل معجب

واصبحت ائمة الضلال   تحكم في الأجساد والأموالِ

وصار مروان له موآزرا   وحاكماً في ملكه وآمرا

فأنكروا الأمر عليهم كلِهم   ثم اتوه خيلهم ورجلهم

وطالبوه الأعتزال عنها   فقال لا انزع نفسي عنها

وظنّ ان الدار تحمي جانبه   وقومه يثنون عنه طالبه

وقال لما قابلوه الكلُّ   ليس لها الا عليٌ اهل

فقال لا فعل فقالوا ما لنا   من غنى عنك فدبر حالنا

ثم اتوا قصدا اليه وشكوا   ما نالهم واستعطفوه وبكوا

فلم يجد من ذاك بدًا فسمح   وبايعوه بسرور وفرح

واذ رأى طلحة هذا قد وجم وقال يد شلّت وامر لا يتم
لأنــه كان لها مؤملا فنكبوا عنه فأضحى خجلا
ولم يزل ينعق بالأشرار قوموا وشدّوا في طلاب الثار
حتى قضى موتاً بأرض البصره وفي قلبه ضغينــة وحسرة
واستأصل الخالق اصحاب الجمل بسيف خير الخلق فلّاق العلل
فقطّع الأيـدي والرقابا وجندل الخلّان والأحبابا
وقام سوق الحرب في صفّين بكل رجسٍ مارقٍ لعينِ
حتى اذا اشفا على ان يهلك ويظفر القوم به وتهلـك
قال له صاحبـه ابن العاصي عندي الك الحيلة في الخلاص
تدعو الى التحكيم والأصلاحِ واحمل كتاب الله بالأرماح
وقد فشا في العسكرين القتلُ وكلّهم قد سئموا وملّوا
حتى اذا مـا نشر المصاحفا لم يرَ فيمَ قالـه مخالفا
فقال مولانا لهم اذ هجموا مكيدة لا تفعلوا فتندموا
قالوا له لا بد من تحكيمنا فما رأينا الخير في تسليمنا
حتى اذا ابصرهم قد مرقوا واتبعوا ضلالهم ونافقوا
قال لهم فـأنني بريٌ من فعلكم والله لي وليٌ
خلّوا ابن عبّاس وخلّوا الاحنفا وقدموا شيخاً كبيراً خرفا
تمّت عليـه حيلة من عمر ان ابنه يضحى ولي الأمر
وحدثته نفسه الخرافـه ان ابنه يصلح للخلافه
واختلفوا وافترقوا ايدي سبا وكان في ذاك الخلاف السببا
فقل لمن اعـاب بالتحكيم للسيّـد المفضّل الكريم

وقال مهلًا يا علي اذ غضب وكاد ذاك الى القوم يثب
فمثلها يدعى اليها بعدي ما لك ممّا قلتـه من جدِ
ولم يزل كل لعين عـادِ يرميه بالأضغاث والأحقادِ
حتى اتتـه ضربة ابن ملجم لا كان من رجس لئيم مجرم
فمات واستشهـد بالصيامِ صلّى عليه الله من امام
جاهد فيه واقام دينـه ثم فـدا بنفسه امينه
اذ كان قد نام على الفراش لمّا اتته عصبة الأوباشِ
وانتقل القتل الى الحسين لمّا رأوه حائز الفضلين
وانه مجمع علم الدين من ظاهرٍ وباطنٍ مكنون
واثبت الله عليهم حجته به كما شاء تعالى نقلته
والشمس ان رأيتها قد كسفت واحتجبت عن العيون واختفت
فذلك الكسوف لا يضرُّها لكنه يستر عنّا نورهـا
كمثل شيء يستر المصباحا عنك اذا ما زال عنها لاحا
فيا حدود الدين والحقائق ويا حجج الله على الخلائقِ
ماذا لقيتم من حدود الظاهرِ وكل شيطان مريـدٍ كافرِ
سلّطهم عليكم شيطـانهم فغرّهم وغرّه سلطـانهم
وظنّ ان حقهم قـد ابطله باطلهم تبًّا له ما اجهله
ولا رأى الشمس التي قد غابت في شرقها من غربها قد آبت
واشرقت ان طلعت اشراقا حتى ملت[1] انوارها الآفاقا
واصبحت ظاهرة في القاهرة بالنصر والعزّ عليهم قاهره
وصار بعد عزّه بالذلـة قد بدّلت كثرته بالقلة

١) اصلها ملأت .

والحق نور الله ليس ينطفي لكنه يظهر ثم يختفي
كيما يشاء الله قد اظهره وقام في الوقت الذي قدّره
لكننا في فترة القيامه ويل لمن تلحقه الندامه
وقام زين العابدين بعده قد عزّه الله وزلّ ضدّه
اذ رام ان يقتله فما وجد من عصمة الله سبيلًا فأنكمد
فتمَّم الله تعالى نوره وارغم الله به كفوره
زيتونة قد قدّست وبوركت اشرق نور زيتها ثم زكت
لأنه النور الذي لا ينطفي وفيه للحق يقين قد خفي
قامت بأمر الله لا شرقية في شجرة الدين ولا غربيّة
لا حجة كان ولا اماما اقامها اذ اوجب القيامه
ثم تلاه الباقر العليم والصادق المؤيد الكريم
فأكثر التلويح في كلامه واشتدّت المحنة في ايامه
وكان اسماعيل قد حباه بالنصر والتوفيق واجتباه
كأنه هرون في انتقاله من قبل موسى حاله كحاله
اذ كان وصّى من يموت قبله على يقين كان هذا مثله
والنصُّ فيه ثابت لا يخرج من عقبه وقت وليس يعرجُ
وثم ايضاً حجة لا تدفع ظاهرة كالشمس حين تطلع
ان الأمام قائماً بالحكمة بين الورى مؤيدًا بالعصمة
وكلما يفعله صواب لا شك في ذاك ولا ارتياب
فعلمه والعلم من صفاتهِ بموت اسماعيل في حياته
اوجب ما كان من النصوص ليعرف التحقيق بالمخصوص

وان يكن وهو الأمام ما علم فلم يكن مؤيدًا ولا عصم
حاشاه من ظلمٍ وسهوٍ وغلط ومن هوًى يشوبه ومن شطط
وثم قولٌ قالهُ من يجحد بفضل اسماعيل وهو يقصدُ
بانه مات وخلَّى الأمرُ وصيَّه موسى وهو سرُّ
ثم نسى ما قاله نبينا محمد صلَّى عليه ربُّنا
ان الأمامين الحسين والحسن فضلها باقٍ على طول الزمن
وليس بعدهما لمن سمع امامة في اخوين تجتمع
فليس موسى وحده اخاه قد كان ثم اخوة سواه
فما لهم لم يدعوا لما انتقل دعواه ان كان كما قالوا فعل
وبعد هذا قد رأينا كلنا وصحّ في نقلكم ونقلنا
قول النبي انني مخلف للثقلين فيكم فأئتلفوا
هذا كتاب الله وهو آيتي واهل بيتي بضعتي وعترتي
لا فرق فيما بينهما اذ يردا عليَّ فيمن يرد الحوض غدا
وانهُ لا بدَّ من امام يقيم فينا سنن الأسلام
للصدقات والزكاة يأخذ وامره بالعدل فينا ينفذ
وتهتدي بهديهِ العباد وبستسنُّ الحج والجهاد
ولم يرَ من عقب موسى قائمًا اقامه الله ليهدي العالما
ولم يقم دعوة آل المصطفى واثبت النور الذي قد انطفى
واظهر الأسلام بالحسام وانف من يستاء في الأرغام
حتى غدا ذكر عليًا قد علا وفاز بعد عزهم اهل الولا
غير الأمام السيد المهديّ من نسل اسماعيل والوصيّ

فـأن زعمتم انه ينتظر … وانهُ قـد غاب ثم يظهرُ

فما على من مات في جهالته … لوماً اذا ما مات في ضلالته

وانما اللوم على الأمام … اذ حجب النور عن الأنام

وان زعمتم ان ربَّ العالم … غيّبـهُ والله غير ظالمِ

ما كلّف العباد وهو ارأف … سبحانهُ وطاع من لا يعرف

وصحَّ في البرهان والدليل … ان الهدى في بيت اسماعيل

وانه الوارث دون اخوته … مرتبة الصادق في خلافته

وقـام في مقامه المحمود … محمد السابع ذو الحدود

فسلّم الأمر اليه الصادق … وهو بهِ في كل حالٍ واثق

فصار فيه قوة التربيع … مجموعة وقوة التسبيع

وصـار بالقوة روحانياً … من بعد ما قد كان جسمانياً

وانتشرت دعوته واسفرت … من حكمةٍ مكنونةٍ قد ظهرت

وكان سلطان بني العبـاس … في ذلك الوقت شديد الباس

وهو الذي اوجب خوف مقته … غيبةِ اسماعيل قبل وقته

وغاب من خيفته محمـد … ولم يزل يطلبـه ويرصد

والله قد ظلّله بـكنفه … ثم كلاه واختفى في كهفه

واستترت من بعده الأئمـة … والظلم قد عمَّ الورى والظلمه

ثم انقضى الصوم وجاء العيد … وقام فيها مهديها السعيـد

والحق القائم عيد الفطرِ … والقائم الدائم عيد النحر

بينهما سبعون يوماً عددا … من قبل التعليم فيهم سعدا

اولها المهدي وهو قد ظهر … والآخر القائم وهو المنتظر

وبينهم ائمة وهي الظلل بيوت نور الله اصحاب الدول
وباقيَ العدة ابواباً لهم تظهر اذ تدعو اليهم فضلهم
قد عرف القائم من يعرفها وهو الذي آياته يكشفها
اذ الأسابيع لها مراتب يعرفها بالعلم كل طالب
افضلها سابعهم لقربه من صاحب الكشف بأمر ربه
اذ هو لا شك امام الدين والخلف القائم باليقين
وما متمُ الشرع في الحلالِ كالخلفا لصاحب الكمال
والقائم الخامس بعد المهدي فهو اعتمادي وعليه قصدي
اذ قلت ذاك الوتر كان الوترا او ليلة القدر فكان القدرا
والسادس المنصور منصوراً كما سما على الاعدا[1] علواً وسما
ذاك الأمام قاتل الأبطالِ لمّا اتو في عصبة الضلالِ
وخاتم السبع المثاني الغرَ وبدر دين الله اي بدر
ذاك الأمام السيد الفرد العلم رب العلوم والكمال والحكم
وهو الذي انابه في التروية لأنه ممثول يوم التروية
ما قبله يوماً من الأيام يعزى اليه الحج في الأسلام
وفيه يأتي كل من حجَّ منى وهو بلا شك كما قيل المنى
وهو العزيز بن المعز المرتجى به فيرجو العارفين الفرجا
لأنه الثامن بعد السابع وذو الكمال كله في التاسعِ
ممثول يوم النحر وهو المنتقم في سيفه للمارقين مصطلم
وفيه وضع الحمل والظهور ويظهر المكتوم والمستور
وقام امر الله في عالمه وحكمة العادل في حاكمه

١) في الأصل الاعداء .

فخرّب الكنائس المشيّدة — في ارض مصر واقام الاعمدة
ثم بنى وبيّض المساجدا — لمّا غدا لله فيه عابدا
ثم نهى عن شرب كل مسكر — وكل ماء فاتر مخمَّر
ثم رأى من اصوب الصواب — قتل الخنازير مع الكلابِ
ثم رأى حبس النسا[1] ونادا — وشدّد الأمر به وعادا
فلم تكن امرأة لهيبته — تظهر بين الناس قبل غيبته
وهي اشارات لأمرٍ يأتي — عند تمام الدور والميقاتِ
واظهر الدين الأمام الظاهر — وهو بحكم الله فيه صابر
فنافقت قبائل الأعراب — طيٌّ وكعب وبني كلاب
ولم يزل حتى يقوم ميلها — وشتّت الله تعالى شملها
وقام مولى عصرنا المستنصرُ — وهو الذي للمؤمنين ينصرُ
به يتمّ الله وعد جده — اذ حده في النطق مثل حده
حتى يقيم الله من اولاده — عدلًا يقيم الحق في عباده
لأجل ذا قال الأمام جعفر — يدفنُ منّا نفسه ويسترُ
ثلاثة بهم كمال امرنا — تخلفهم اربعة من غيرنا
ثم يقوم الولد النفيس — والسيد المؤيد الرئيس
ذاك الأمام قائم القيامه — لا شكّ في ذاك ولا ملامه
ويقتل الخنزير كلب الروم — وتنّس بغداد خليف اللوم
وكل جبارٍ من الملوكِ — ويجعل المالك كالمملوكِ
ويمحق الأنصاب في اقطارها — ثم يقيم العدل في امصارها
وتطلع الشمس بنورٍ قد بهر — وتنجلي الظلمة عن حد القمر

١) في الأصل النساء.

ويغلب النور على الظلام وتشرف الأرضين بالأمامِ
وتكسف الشمس التي من قبل كان لها في الكائنات فعل
ولم لعمري مرَّةً قد كوِّرت واخفيت عن الورى واظهرت
وكم سماء طويت وبدِّلت ارضاً بغير ارض ثم زلزلت
ويبطل القول الذي بالسكر يفعل بالأرواح فعل الخمرِ
وتبرز الحور من الخدور وتنشر الموتى من القبور
وتنمي الآثار والرسوم ويكشف المستور والمكتوم
وهو الذي تضحي به النفوس غذائها التسبيح والتقديس
وينقضي الستر ويمضي دوره وظلمه على الورى وجوره
ويرجع الدين بعلم محضٍ والدين في الحسِّ كغصنٍ غضٍّ
ويبطل التركيب والتكليف حين يجيء الرب والصفوف
وتظهر النفس لمن اطاعها ومن رأى خلاصه اتباعها
وترجع النفس التي اطمأنت الى الذي من قبل فيه كانت
وتبعد الأخرى عن الثواب الى محل الهون والعقاب
مع كل شيطانٍ كفورٍ ماردِ مكذب لربه معاند
يسبح في بحر الهيولى مغرقا لا منقذ ينقذه من الشقا
وهكذا ان زالت الأدوار تمضي وتأتي بعدها الأكوار
حتى تعود الأنفس الجزئية كما بدت في الرتبة العليَّة
قد خلصت من كدر الطبائعِ ومن محل الهون والتواضع
وتبلغ النفس اجلَّ الغرضِ وينقضي من حملها ما ينقضي
اذا حوت بالسعي والتلطفِ منزلة العقل الأجل الأشرف

واصبحت راجعة قوتها الى التي لربها رجعتها
واعرضت عن الكثيف المظلم واشتغلت عنه بشكر المنعم
وتخرب الطبيعة المنجّسة وتعمر الطبيعة المقدّسة
والحمد لله العليّ الفضلِ رب البرايا واله الكلّ
والحمد حمد الواحد العليّ والشكر شكر العالم السفليّ
بهم اليهم ابدًا توسلي ثم عليهم دائمًا توكلي
وسلّم الله تعالى وحبا سيدنا الطهر النبي المجتبا
ثم على وصيّه والأهل افضل من خصّهم بالفضل
ثم على الأئمة الكرام اعلاهم الله على الأنامِ
وخصّ مولانا ابو تميم بأفضلِ الصلاة والتسليم
ونجله مولى الهدى المستنصرُ وهو الذي يقضي وحقًا يأمر
وعبدك «الصوري» يامولى الورى كم ليلةٍ حرّم عينيه الكرى
معتمدًا للفظه ونظمه يجهد ما ادركه من علمه
فما اصاب فكره من ذاك فأنه منك ومن نعماك
فجد له بالعفوِ والغفرانِ يا مالك المنة والأحسان
واغفر له فأنه مقصِّر ولم تزل للمؤمنين تغفر
وصلي يا ربي على المختار محمد المخصوص بالأنوار
وآله الأطهار سادات الورى من نسل مولانا الأمام حيدرا
صلّى عليه ربنا وسلّما ما غربت شمس وليل اظلما

« تمّت »

الفهرس

البحوث التي كتبها عارف تامر عن الاسماعيلية

« اربع رسائل اسماعيلية » منشورات دار المكشوف بيروت – لبنان ١٩٥٣
« حول رسائل اخوان الصفاء » مجلة العرفان المجلد الرابع والثلاثون نيسان ١٩٤٨
« الحاكم الفاطمي في منشور مخطوط » « « المجلد الخامس والثلاثون صفحة ١٣٠٧ ١٩٤٨
« ادب الاسماعيلية » « « « « « « « ٩٧٤ ١٩٤٨

Bahram B. Musa — the Supreme ismailia Agent [New-ismailia — uganda-Kampala. N° 4, 21 mars 1954].

The ikwanul - Safa and the Kallanul wafa [New-ismailia - uganda - Kampala. N° 9, 1er Juin 1954].

لمحة من تاريخ الجهاد المقدس – بين صلاح الدين وسنان والصليبيين
جريدة الزمان الدمشقية عدد ٣٦٤ تشرين الثاني ١٩٥٣

بين صلاح الدين وسنان والصليبيين–براعة الملك الفاتح تقضي على مناورة الصليبيين
جريدة الزمان الدمشقية عدد ٣٩٢ ١٨ كانون اول ١٩٥٣

لمحة من التاريخ الاسماعيلي – سنان راشد الدين او شيخ الجبل
مجلة الاديب مجلد ٢٣ عدد مايو ١٩٥٣

دراسات تاريخية اسماعيلية – الامير مزيد الحلي الاسدي
مجلة الاديب مجلد ٢٤ عدد اغسطوس ١٩٥٣

ما اغفله التاريخ عن الفرقة الاسماعيلية الباطنية السورية
مجلة الحكمة عدد ٤ سنة ٣ شباط ١٩٥٤

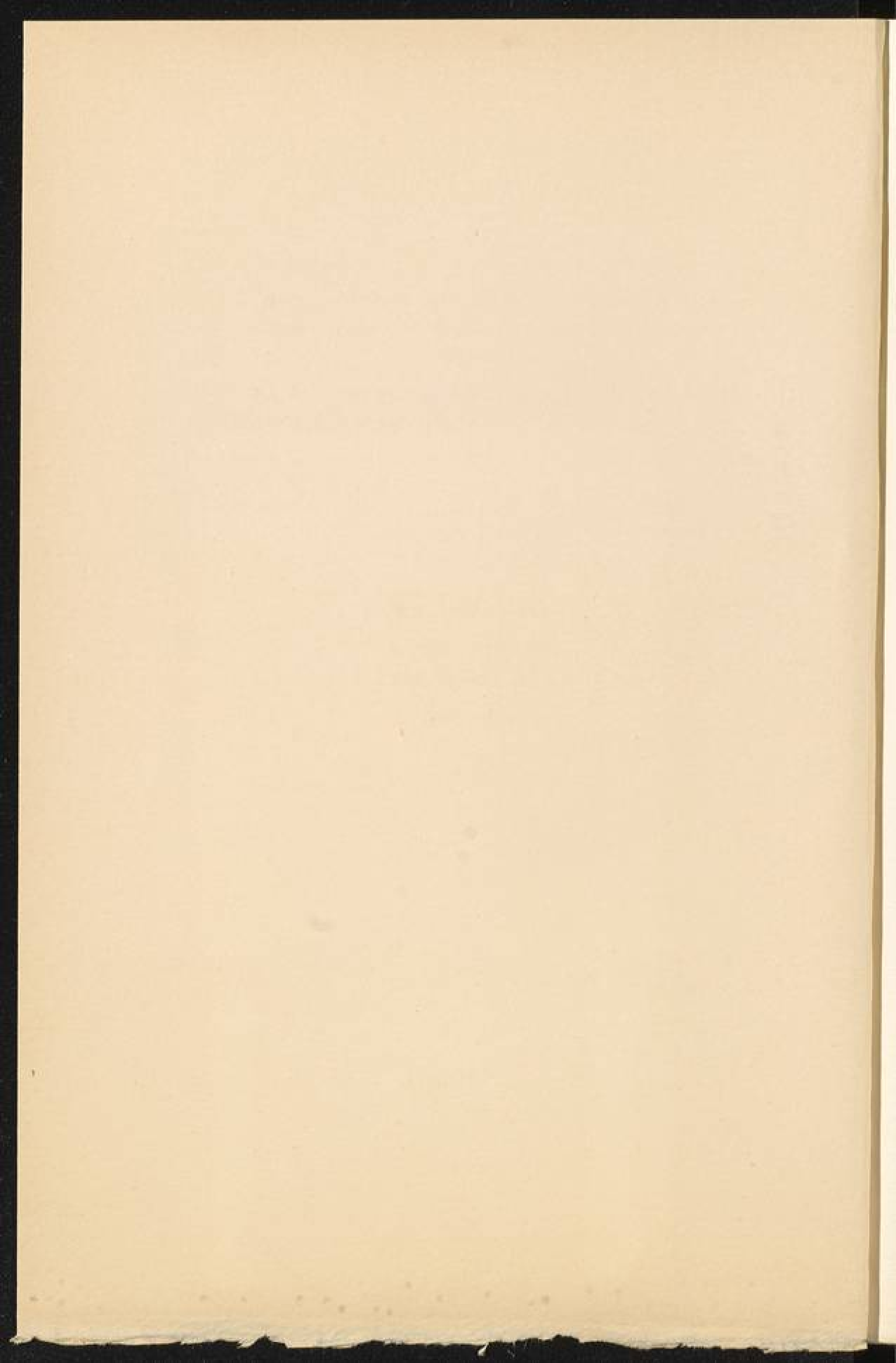
« تأويل القرآن في الاعتقادات الاسماعيلية »
مجلة الحكمة عدد ٧ سنة ٣ شهر نوار ١٩٥٤

صفحات من التاريخ او الفترة المنسية من تاريخ الاسماعيليين السوريين
مجلة الحكمة عدد ٩ سنة ٣ تموز ١٩٥٤

صفحات اغفلها التاريخ عن الفرقة الاسماعيلية السورية
مجلة الحكمة عدد ١١ سنة ٣ ايلول ١٩٥٤

دراسات تاريخية ادبية اسلامية – الشاعر المغمور الامير مزيد الحلي الاسدي
مجلة الحكمة عدد ٣ سنة ٤ كانون ثاني ١٩٥٤

انجزت المطبعة الكاثوليكية
في بيروت ، طبع هــذا
الكتاب في الثاني عشر من
شهر نيسان سنة ١٩٥٥



INSTITUT FRANÇAIS DE DAMAS

LA QAṢĪDA ṢŪRĪYA

DE

MUḤAMMAD B. ʿALĪ B. ḤASSAN AṢ-ṢŪRĪ

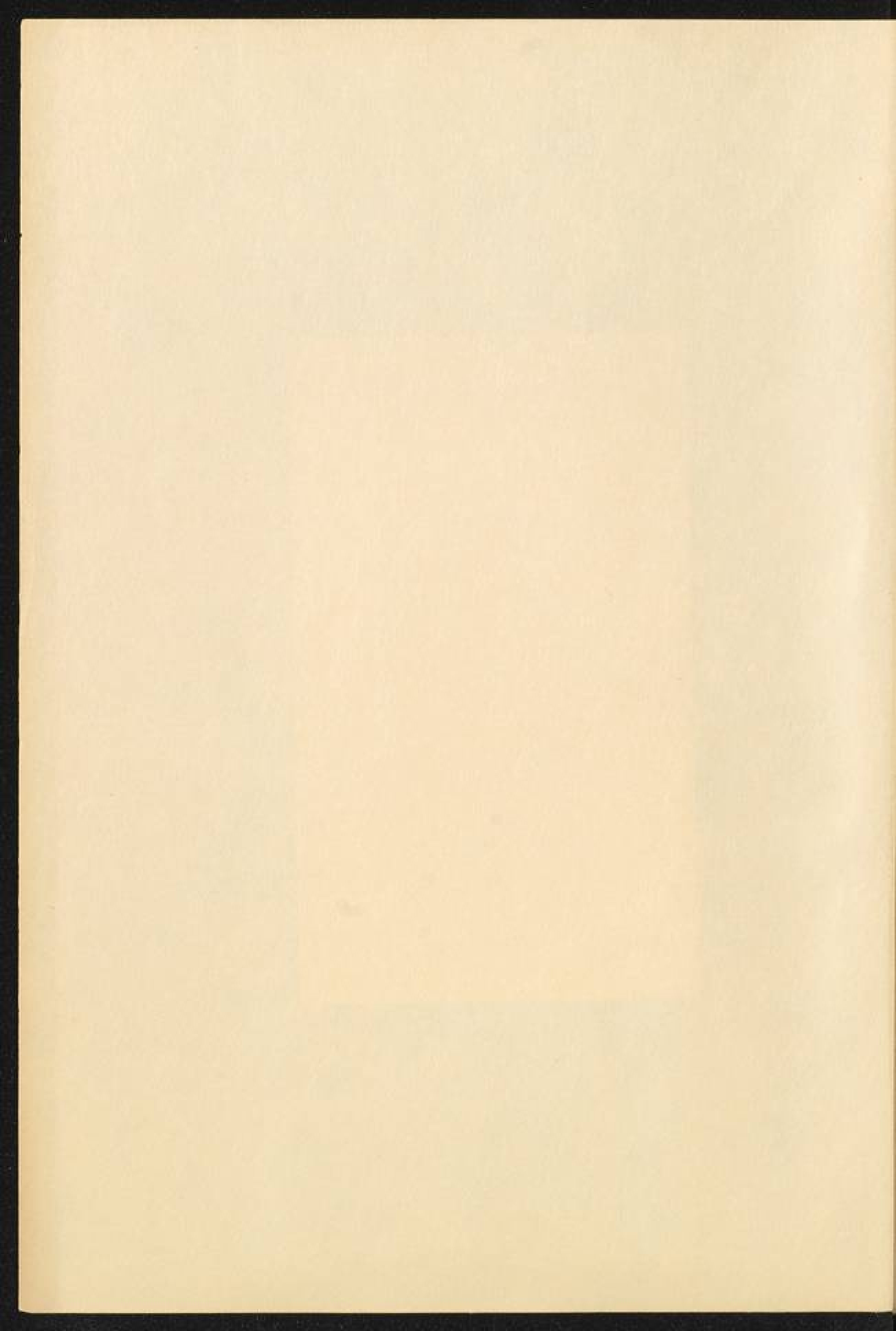
(Missionnaire ismaélien mort en Syrie vers 487/1094)

Texte arabe édité et présenté

par

ʿĀRIF TĀMIR

DAMAS
1955




12904325
COLUMBIA UNIVERSITY LIBRARIES
0112904325
BUTLER STACKS


Gaylord
PAMPHLET BINDER
Syracuse, N. Y.
Stockton, Calif.

